الأربعون حديثاً

في صفة الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم

المنتقاة من كتاب صفة الجنة

لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عُبيد ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)

وشرحها

(الفضل والمنّة بشرح الأربعين في صفة الجنة)

إعداد: أ. محمد ناهض عبد السلام حنُّونة

غزة– فلسطين

m12007@hotmail.com

٢٠٢٢ / ٢٠٢٣

الأربعون حديثاً

في صفة الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم

المنتقاة من كتاب صفة الجنة

لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عُبيد ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)

وشرحها

(الفضل والمنّة بشرح الأربعين في صفة الجنة)

إعداد: أ. محمد ناهض عبد السلام حنُّونة.

غزة– فلسطين

الطبعة الأولى

٢٠٢١ / ٢٠٢٢ م

m12007@hotmail.com

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عبده المصطفى، ورسوله المجتبى، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم؛ أما بعد:

فهذه ثلاثة وأربعون حديثاً وأثراً: مرفوعاً وموقوفاً في صفة الجنة ونعيمها، مختصرة الأسانيد، اقتبستها من "صفة الجنة ونعيمها" لإمام الدنيا أبي بكر بن أبي الدنيا، ورأيتُ أن أُفردها في هذا الجزء الصغير؛ لعظيم نفعها، ووفور بركتها، مُستعيناً بتخريجات الشيخ التونسي عبد الرحيم العساسلة، وقد ترجمتُ لكل حديثٍ بترجمةٍ قصيرةٍ زيادةً على الأصل، ووضعت أولها مقدمة فيها ترجمة مختصرة لابن أبي الدُّنيا، وتعريفاً بكتابه (صفة الجنة)، ثم مباحث في تعريف الجنة لغةً واصطلاحاً، وأسمائها، ومكانها، وبيان أنها مخلوقةٌ مُعدّة، والمصنفات المفردة في بيان صفتها ونعيمها، ثم رأيتُ أن أضع شرحاً موجزاً لهذه الأحاديث، وسميته (الفضل والمنة في شرح الأربعين في صفة الجنة)، وجعلتُ في الخاتمة فهرساً للموضوعات والأبواب، وترجمة للرواة في السند.

فدونك هذه الأحاديث المباركة التي تلامس كلماتها شغاف القلوب، والحديث فيها يهزُّ الشعور، ويجلب السرور، كأنما هي اللؤلؤ المنثور، حيث لم يبقى سوى التشمير عن ساعد الجد، والعمل ثم العمل سعياً إلى بلوغ المنزل، فإن عزمت فبادر، وإذا هممت فثابر، واعلم أنه لا يدرك المفاخر من كان في الصّف الآخر، فقدم لنفسك ما يسرك أن تلقاه غداً، ودع عنك أسباب التواني والكسل.

وفي الختام أسأل الله سبحانه لي ولإخواني المسلمين الفردوس الأعلى من الجنة، ولا تنسوني من دعوة صالحة بظهر الغيب، ونسأل الله القبول، وهو الموفق، لا إله غيره.

أ. محمد ناهض عبد السلام حنُّونة

غزة –فلسطين

ترجمة موجزة لابن أبي الدنيا

مؤلف هذه الرسالة هو الإمام العالم الحافظ أبو بكر عبد الله بن مُحمد بن عُبيد ابن أبي الدُّنيا البغدادي القرشي الحنبلي [(١)].

وهو من أبرز أعلام القرن الثالث الهجري، ولد سنة (٢٠٨ هـ)، وقد أوقف حياته على التأديب والتثقيف، فهو مؤدب الخلفاء، وعلى يديه تخرج العديد من النبلاء والنابغين من طلبة العلم.

قال الحافظ أبو بكر الخطيب: كان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء يعني الخليفة المعتضد في حداثته، ثُمَّ أدَّب ابنه المكتفي باللَّه وكان كل يومٍ له عليهما خمسة عشر ديناراً.

وقال إسماعيل بن إسحاق القاضي يوم مات ابن أبي الدُّنيا: رحم الله أبا بكر، مات معه علم كثير.

وكان من الوعاظ العارفين، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كَانَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا إِذَا جَالس أَحَداً، إِن شَاءَ أَضحكه، وَإِن شَاءَ أَبكَاهُ فِي آنٍ وَاحِدٍ، لتَوَسُّعِهِ فِي العِلْمِ وَالأَخْبَار.

وهو أحد الثقات المصنفين للأخبار والسير.

وتوفي سنة (٢٨١ هـ)، رحمه الله تعالى.

---

(١) وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٣٩٧)، والتاج المكلل لأبي الطيب القنوجي (ص ١٤٨)، وتسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، لصالح آل عثيمين (١/ ٢٦١)، والأعلام للزركلي (٤/ ١١٨).

التعريف بكتاب (صفة الجنة) لابن أبي الدنيا

كتاب (صفة الجنة) هو جزءٌ أصيلٌ من جملة مؤلفات الإمام الحافظ ابن أبي الدنيا، والذي اعتنى بالرقائق والزهد، وفضائل الأعمال، وهو وثيقةٌ تربوية هامة، وضعه مصنفه في القرن الثالث الهجري –في أزهى العصور الإسلامية قاطبة في تأليف الكتب، وخاصة فيما يتعلق بالسنة النبوية، وهو يتحدث عن أمرٍ هامٍّ من أمور العقيدة وهي (الجنة)، بأسلوبٍ هادف، ومنهجٍ سلفيٍّ واضح، ومنهج حديثي رائق، ورؤية شمولية متكاملة، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وجعلنا من أهل الجنة بمنه وكرمه.

ما تميز به كتاب (صفة الجنة) عن غيره

١–أنه يعتبر من كتب الأصول التي جاءت في عصر التدوين، فجاء من أوله إلى آخره مسنداً موصولاً، وهي أهم ميزة امتاز بها هذا الكتاب، وهي تنطبق على جميع مصنفات هذا الإمام الكبير.

٢– تضمنه ٣٦٤ نصاً جامعاً لكل ما يتعلق بالجنة، وما أعد لأهلها من النعيم، بأحاديث مرفوعة، وآثار عن الصحابة والتابعين، بطريقة مُسندة، وهذا ما يبرز قيمة الكتاب وأهميته العلمية.

٣– أنه يُعالج قضية خطيرة وجليلة، تمس موضوع الإيمان بالغيب، وتنقل المسلم من التعلق بالقليل الفاني إلى التعلق بالكثير الباقي، وإلى رحمة الله الواسعة في الجنة، مطمع المؤمنين، ومستقرهم، ودارهم.

٤- أن الذي قام بجمعه ووضعه هو إمام مبرز في الحديث وعلوم الشريعة، امتاز بالتربية، والأخلاق، وقد كان الخلفاء يتخذونه لتربية أبنائهم.

٥- أنه سلك في كتابه هذا طريقة المحدثين في التحري والضبط، فقد قسَّمه على شكل أبواب، وجعل في كل باب ما يندرج تحته من أحاديث وآثار، ولا يخرج عن موضوع الباب إلا نادراً، حيثُ كان يُكرر الحديث في أبواب أخرى، إذا كان للحديث أو الأثر صلةٌ في الباب الذي تكرَّر فيه.

٦- وأن مُصنفه اقتصر فيه على الأحاديث التي تتعلق بالجنة فقط، وهذا منهجٌ متميِّزٌ، نادراً ما يتمتع به أحدُ من العلماء

إسنادي إلى كتاب (صفة الجنة) لابن أبي الدنيا

أخبرنا بهذا الكتاب إجازةً عدد من الشيوخ، منهم العلامة المعمر عبد الرحمن بن محمد عبد الحي الكتاني، وشيخنا الأمين بوخبزة التطواني المغربي، وشيخنا أحمد ومحمد أبناء السيد أبو بكر بن حسين الحبشي، عن حافظ العصر، ومُسند الوقت أبو الإسعاد وأبو الإقبال محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني المغربي الفاسي صاحب (فهرس الفهارس)، قال: أخبرنا أحمد بن إسماعيل البرزنجي، وأديب الحجاز الشيخ المعمر عبد الجليل بن عبد السلام برادة المدني، وأبي النصر محمد بن عبد القادر الخطيب ثلاثتهم عن والد الثاني (عبد السلام برادة المدني)، عن المُعمّر صالح الفلاني. (ح): وعن الشيخين الوجيه عبد الله السكري ومحمد سعيد الحبال، كلاهما عن عبد الرحمن الكزبري، عن صالح الفلاني، عن المعمر محمد بن سنة، عن مولاي الشريف أبي عبد الله محمد بن إدريس الواولاتي عن محمد بن اركماش عن الحافظ ابن حجر العسقلاني [٢]، وقال الحافظ العسقلاني في (ثبته): أخبرنَا عمر بن مُحَمَّد البالسي مشافهةً، عَن زَيْنَب بنت الْكَمَال، عَن مُحَمَّد بن عبد الْكَرِيم بن السيدي، أَنبأَنَا أَبُو الْفَتْح بن موهب، أَنبأَنَا أَبُو غَالب بن الْبناء، أَنبأَنَا جَابر بن ياسين، أَنبأَنَا الْحسن بن عُثْمَان بن بكران، أَنبأَنَا أَبُو بكر بن سلمَان النجاد، عَن الإمام ابن أبي الدنيا بهذا الكتاب [٣].

---

(٢) فهرس الفهارس؛ للكتاني (١/ ٣٢٧)

(٣) المعجم المفهرس = تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص: ١٢٥)

تعريف الجنة

١– الجنة في اللغة:

(الجْنَّة) في اللغة: مفرد، جمعه جنان، وهي: الحديقة ذَات النّخل وَالشَّجر وهي البستان، وَدَار النَّعيم فِي الْآخِرَة، وتطلق العرب على الأرض ذات النخيل والعنب "جنة"، فإن لم يكن فيها ذلك وكان فيها شجر سمته "بستان"، وسميت الجنة بذلك لكثرة ما فيها من الشجر الذي يسترها وتستجنُّ به [٤].

٢– الجنة اصطلاحاً:

الجنة في الاصطلاح، هي: دار الكرامة التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين يوم القيامة، حيث النعيم الكامل، واللذة الباقية، والخلود الأبدي، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفيها من كل ما تشتهيه الأنفس وتلذُّ الأعين [٥].

وسميت الجنة بهذا الاسم، مع أن نعيمها لا يقتصر على البساتين والحدائق، بل فيها القصور والأنهار والحور وغير ذلك من باب التغليب والكثرة.

وقال ابن الأثير: "(الجنة): هي دار النعيم في الدار الآخرة، من الاجتنان وهو الستر، لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها. وسميت بالجنة وهي المرة الواحدة من مصدر جَنَّه جَنّاً إذا ستره، فكأنها سترة واحدة؛ لشدة التفافها وإظلالها" [٦].

---

(٤) انظر لسان العرب لابن منظور (١٣/ ١٠٠)، والمعجم الوسيط (١/ ١٤١).

(٥) انظر لسان العرب لابن منظور (١٣/ ١٠٠)، والمعجم الوسيط (١/ ١٤١).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر؛ لابن الأثير (١/ ٣٠٧).

ورد اسم الجنة في القرآن الكريم في مواضع كثيرة دالاً على النعيم في الآخرة، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أ- ورد ذكر الجنة مفرداً معرفاً بأل في واحدٍ وخمسين موضعاً [٧]، وجميعها يراد به نعيم الآخرة عدا موضع واحد في سورة القلم المراد به بستان في الدنيا، في قوله تعالى: {إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ} (القلم: ١٧).

ب- وورد اسم الجنة مجرداً عن أل (نكرة) دون إضافة في خمس آيات وتعني النعيم في الآخرة [٨]، كما في قوله تعالى: {وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا} (الإنسان: ١٢).

ج- وورد ذكر الجنة مفرداً مضافاً في خمسة مواضع:

* مرةً إلى الخلد [٩]، كما في قوله تعالى: {قل أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيراً} (الفرقان: ١٥).

---

(٧) انظر: صفة الجنة في القرآن، عبد الحليم بن نصار (ص ٤٨ -٥٦).

(٨) المصدر السابق (ص ٥٧).

(٩) الخلد: اسم يدل على الثبات والملازمة والمراد بها دار البقاء الدائم. انظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٢٠٧)، والصحاح (٢/ ٤٦٩).

* وثلاث مرات إلى النعيم [١٠] –كما في قوله تعالى: {وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ} (الشعراء: ٨٥)

* ومرة إلى المأوي [١١]، قال تعالى: {عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى} (النجم: ١٥).

* ومرة إلى ياء المتكلم –ويعود على الرب كما في قوله تعالى: {فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي} (الفجر: ٢٩– ٣٠) [١٢].

د– ووردت بصيغة الجمع معرفاً بأل مضافاً إلى الروضات مرة واحدة، كما في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ} (الشورى: ٢٢).

هـ– ووردت بصيغة الجمع مجرداً عن أل في ستة وثلاثين موضعاً [١٣]، ويراد بها جميعاً دار النعيم في الآخرة [١٤]، ومنه قوله تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} (البقرة: ٢٥).

---

(١٠) النعيم في اللغة يرجع إلى أصل واحد، يدل على ترفه وطيب عيش وصلاح، ويقصد به النعمة الكثيرة، وتنعم أي جعله في نعمه أي لين عيش وخصب. انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٤٦)، والمفردات في غريب القرآن (ص ٤٤٩).

(١١) المأوى في اللغة: المراد مكان الشيء يأوي إليه ليلاً أو نهاراً، وقيل: إنها جنة من الجنان عن يمين العرش، وهي منزل الشهداء، وهي الجنة التي أوى إليها آدم –عليها السلام –إلى أن أخرج منها وهي في السماء السابعة. انظر: معجم مقاييس اللغة (١/ ١٥١)، والمفردات في غريب القرآن (ص ٣٤).

(١٢) صفة الجنة في القرآن، عبد الحليم بن نصار (ص ٥٨).

(١٣) المصدر السابق (ص ٥٩ –٦٠).

(١٤) المصدر السابق (ص ٦٦ –٦٩).

و- ووردت الجنة بصيغة الجمع مضافاً عشرين موضعاً:

* سبع مرات مضافاً إلى النعيم، ومنه قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ} (لقمان: ٨).

* وأحد عشر مرة مضافاً إلى عدن، ومنه قوله تعالى: {جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} (مريم: ٦١).

* ومرة مضافاً إلى الفردوس [١٥]، في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا} (الكهف: ١٠٧).

* ومرة مضافاً إلى المأوى، في قوله تعالى: {أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (السجدة: ١٩).

---

(١٥) الفردوس في اللغة: هو البستان، وهو يجمع ما يكون في البساتين، والفردسة السعة، ومنها صدرٌ مُفردس أي واسع. انظر: الصحاح للجوهري (٣/ ٩٥٩)، ولسان العرب لابن منظور (٦/ ١٦٣).

من أسماء الجنة في القرآن

للجنة أسماء أخرى كثيرة وردت في القرآن الكريم، بالإضافة إلى اسم الجنة، قال تعالى: {ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (النحل: ٣٢)، ومن هذه الأسماء:

١- (دار السلام) [١٦]، ورد ذلك في آيتين -كما قال تعالى: {لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} (الأنعام: ١٢٧).

٢- (الحسنى) [١٧]، ورد ذلك في عشر آيات، كما في قوله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحسنى وزيادة} (يونس: ٢٦)،

٣-(طوبى) [١٨]، ورد ذلك في موضع واحد، كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ} (الرعد: ٢٩).

---

(١٦) الدار: المنزل وتسمى البلدة دار، والسلام اسم من أسماء الله تعالى، وسميت بدار السلام لأن فيها السلامة الحقيقية، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم، وسلامة من الهموم والأحزان والآفات والأمراض، وأضيفت إلى اسم السلام تشريفاً. انظر: المفردات في غريب القرآن (ص ١٧٤، ٢٣٩)، وتفسير ابن كثير (٤/ ١٩٧)، وصفة الجنة في القرآن (ص ٧٩).

(١٧) الحُسنى من الحسن وهو نقيض القبح، وهو في اللغة: كل مبهج مرغوب فيه، ويراد بها الجنة وهو قول أكثر أهل العلم من المفسرين وغيرهم انظر: الصحاح (٥/ ٢٠٩٩)، والمفردات للأصفهاني (ص ١١٨)، وصفة الجنة في القرآن (ص ٨٠ -٨٢).

(١٨) طوبى في اللغة: على وزن فُعلى، من كل شيء طيب، وهي اسم من أسماء الجنة، كما ذهب كثير من أهل العلم، كاب عباس، انظر: جامع البيان (٨/ ١٤٦)، وصفة الجنة لأبي نعيم (٢/ ٤٩)، وصفة الجنة في القرآن (ص ٨٤ -٨٥).

٤- و(دار المقامة) [١٩]، ورد ذلك في موضع واحد، قال الله تعالى: {الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ} (فطر: ٣٥).

٥- (الفردوس) [٢٠]، ورد ذلك في موضع واحد، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً} (الكهف: ١٠٧).

٦- (المقام الأمين) [٢١]، ورد ذلك مرة واحدة، قال الله تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ} (الدخان: ٥١).

الجنة مُعدّة ومخلوقة

ويجب على كل مؤمن التصديق الجازم بوجود الجنة، وأن الله تعالى أعدها وخلقها جزاء لعباده المؤمنين على ما قدموه من الأعمال الصالحة في الدنيا، وهذا من كرمه العظيم سبحانه، وإلا فهو سبحانه يستحق أن يعبد بدون جزاء، ولكن بحكمته سبحانه وكرمه أوجد الجنة لذلك، يدل على ذلك قوله تعالى: {أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} (آل عمران: ١٣٣)، وكذلك

---

(١٩) دار المقامة: هي دار الإقامة الدائمة، التي لا تحوّل عنها ولا انتقال منها، والمراد بها الجنة، دار النعيم والخلود، سميت بذلك لأن أهلها يقيمون فيها ولا يخرجون منها، ولا يتحولون عنها. انظر: ومعاني القرآن للفراء (٢/ ٣٧٠)، جامع البيان في تأويل القرآن (١٢/ ١٣٩)، صفة الجنة في القرآن (ص ٩٢ -٩٣).

(٢٠) الفردوس: هو اسم من أسماء الجنة، ويطلق ويراد به دار النعيم، وكذلك يطلق على أعلى الجنة وأوسطها، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة، انظر: صفة الجنة في القرآن (ص ٨٦ -٨٨).

(٢١) المقام في اللغة: بفتح الميم بمعنى موضع القيام من قام يقوم، وبضم الميم بمعنى الإقامة من أقام يقيم، وفي الآية المذكورة قراءتان الفتح والضم، والأمين: من الأمن، وهو ضد الخوف، وهو الاطمئنان وزوال الخوف، وهي دار أمن وسلامة من المخاوف والمكاره، انظر: الصحاح (٥/ ٢٠٧٢)، ولسان العرب (١٣/ ٢١)، وصفة الجنة في القرآن (ص ٩٣ -٨٨).

فهي باقية بإبقاء الله لها، فلا تفنى أبداً، ولا يفنى نعيمها، كما قال تعالى: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة: ١٠٠) [٢٢].

مكان الجنة

ومن المقرر عند العلماء أنه كلما عظمت مكانة الشيء، كلما علا مكانه، ولهذا علا الله تعالى على جميع مخلوقاته، وكان له العلو المطلق سبحانه، ولأن الجنة لها مكانتها العظيمة عند العاملين لها، والمنزلة رفيعة عند الله تعالى، رفعها الله عز وجل وجعلها بجواره، وخص أعلى شيء فيها بقربه، فارتفعت فوق السماوات السبع إلى سدرة المنتهى، وعندها تكون الجنة، وفوق الجنة عرش الرحمن، فكانت في قمة العلو فوق السماء السابعة وتحت العرش.

وعليه فإن مكان الجنة هو فوق السماء السابعة وتحت العرش عند سدرة المنتهى، ويد ل على ذلك قوله تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى} (النجم: ١٣ -١٥).

وقد جاء في حديث الإسراء أن سدرة المنتهى فوق السماء السابعة، كما روى البخاري عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (ورفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها كأنه قلال هجر [٢٣]، وورقها كأنه آذان الفيلة، في

(٢٢) انظر: أعلام السنة المنشورة (ص ٧٠ -٧٢).

(٢٣) اسم بلدة معروفة بالبحرين، وهو مذكر مصروف انظر النهاية (٥/ ٢٤٦).

أصلها أربعة أنهار، نهران باطنان، ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران النيل والفرات، ثم فرضت علي خمسون صلاة) [٢٤].

وفي رواية للبخاري: (ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبايل اللؤلؤ) [٢٥]. فظاهر الحديث يدل على أن الجنة عند السدرة.

وفي رواية للبخاري: (ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبايل اللؤلؤ (فظاهر الحديث يدل على أن الجنة عند السدرة) [٢٦].

وروى ابن جرير بإسناد حسن عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} يقول: (الجنة في السماء، وما توعدون من خير أو شر) [٢٧].

---

(٢٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٠٩)، برقم (٣٢٠٧).

(٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٧٨)، برقم (٣٤٩).

(٢٦) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٧٨)، برقم (٣٤٩).

(٢٧) تفسير ابن جرير الطبري، ط: هجر (٢١ /٥٢٢).

المصنفات المفردة في صفة الجنة ونعيمها

أفرد العلماء السابقين أجزاءً حديثية كثيرة تحدثت عن صفة الجنة وما فيها من نعيم، من أشهرها: (صفة الجنة) لأبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) وهو الكتاب الذي انتخبنا منه هذه الأحاديث، و(صفة الجنة) لأبي محمد يحيى بن إبراهيم السَّرقُسطي (ت ٤١٤ هـ) [٢٨]، و(صفة الجنة) لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، و(صفة الجنة) للضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣ هـ)، و(صفة الجنة والنار) لابن عبد الهادي الحنبلي (ت ٧٤٤ هـ) [٢٩]، و(حادي الأرواح في صفة الجنة) لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) [٣٠]، و(صفة الجنّة)، جزءان؛ للإمام الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) [٣١]، و(صفة الجنة وصفة النار) لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ) [٣٢]، و(أحاديث في صفة الجنة) للإمام محمد بن الحسين الصنعاني (ت ١٠٦٧ هـ) [٣٣].

(٢٨) تاريخ الإسلام للذهبي ت بشار (٩/ ٢٤٦).

(٢٩) طبقات علماء الحديث (١/ ٤٧).

(٣٠) انظر تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/ ١١٠٤).

(٣١) انظر المقفى الكبير؛ للمقريزي (٥/ ١٢٤).

(٣٢) الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد (١/ ٤٩).

(٣٣) الموسوعة الميسرة في التفسير والإقراء والنحو (٣/ ٢٠٦٨).

* باب أن الجَنَّةِ لا خطَر لها ولا مثيل *

١- (٣) عن سَهْلَ بْنَ سعد الساعدي ﷺ، قال: شهدت من رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: "فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ"، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خوفا وطمعا} إِلَى قَوْلِهِ {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أعين} /السجدة: ١٦- ١٧/ [٣٤].

الشرح [٣٥]: قوله: (فيها) أي في الجنة (ما لا عين رأت) من محاسن الصور والمناظر، (ولا أذنٌ سمعت) من الأصوات المطربة ومن الأوصاف المعجبة، (ولا خطر على قلب بشر) لأنه لا يخطر على قلب الإنسان إلا ما يعرفه، وهذا النفي عامٌ في كل عينٍ وأذن وقلب، لأنها نكرات في سياق النفي، والمراد آذان البشر وعيونهم وقلوبهم؛ وخصَّ البشر بالذكر لشرفهم وإلا فالجن يدخلون في ذلك، واقتصر على ذكر هذه الثلاثة؛ لأن الموجودات إما أن تدرك بالبصر، أو توصف فتدرك بالسمع، أو تخيل فتخطر على البال، قد وأخبر النبيُّ -صلى الله عليه وسلم - أن نعيم الجنّة وما أعده الله تعالى لعباده فيها، لا يدخل تحت هذه المدارك، وأنه لا يعلمه إلا الله، إقناعًا للأنفس وإعلامًا لها بأن هنالك نعيمًا لا يعرفونه إلا فيها.

---

(٣٤) إسناده حسن، وأخرجه مسلم في صحيحه: (٢١٧٥) مختصراً عن سهل، وأحمد، وأبو نُعيم، والحاكم.

(٣٥) انظر: التنوير شرح الجامع الصغير (٤/ ٢١).

* باب بناءُ الجنَّةِ ومِلاطُها وترابها وحصباؤها *

٢-(٤) عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا؟ قَالَ: "لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ" [٣٦]. وزاد في رواية: "وترابها الْوَرْسُ وَالزَّعْفَرَانُ" [٣٧].

الشرح [٣٨]: قوله (بناؤها) أي حيطان الجنّة وجدرانها، (لبنة) أي حجر (من ذهب ولبنة من فضة)، و(ملاطها)، الملاط: الطين يُجعل بين أسافي البناء، ويُملط به الحائط (المسك الأذفر) أي المتطاير من خفته، وهو مشرق لا يشبه لون مسك الدنيا بل هو أبيض، (وحصباؤها) أي حصاها الصغار، (اللؤلؤ) الأبيض الشفاف (والياقوت) الأحمر اللامع [٣٩]، (وترابها الورس): نبات كالسمسم، ليس إلا باليمن، ويبقى عشرين سنة، وهو نافع للكلف طلاءً وشُرباً. (وتربتها الزعفران) من لينه ونعومته وهو نبات أبيض يميل إلى الصفار، يجفف ويطحن، وإذا عجن بالماء صار مسكاً، ولما كانت ترتبها طيبة وماؤها طيب، فإذا انضم أحدهما إلى الآخر حدث لهما طيب آخر، وهو المسك، أو أن ترابها زعفران باعتبار

---

(٣٦) إسناده حسن، ما خلا أبو المدلة – واسمه عبد الله، قال فيه ابن حجر: مقبول، وقد جهَّله غيره، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٣١١٨.

(٣٧) صفة الجنة لابن أبي الدنيا (ح رقم: ٥) عن أبي هريرة مرفوعاً.

(٣٨) انظر: التنوير شرح الجامع الصغير (٥/ ٣٠٤).

(٣٩) الياقوت: حجر من الْأَحْجَار الْكَرِيمَة وَهُوَ أَكثر الْمَعَادِن صلابة بعد الماس، ولونه فِي الْغَالِب شفاف مشرب بالحمرة أَو الزرقة أَو الصُّفْرَة وَيسْتَعْمل للزِّينَة واحدته أَو الْقطعَة مِنْهُ ياقوته (ج) يَوَاقِيت. انظر: المعجم الوسيط (٢/ ١٠٦٥).

اللون ومسك باعتبار الريح، وهذا من أحسن شيء وأظرفه تكون البهجة والإشراق في لون الزعفران والريح ريح المسك.

* باب أنَّ الجنَّة دارُ تنعُّمٍ وخلود *

٣- (١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "من اتقى الله عز وجل دخل الجنة، يَنْعَمْ فَلَا يَبْؤُسُ، وَيَحْيَا فَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يفنى شبابه" [٤٠].

الشرح [٤١]: قوله: (من اتقى الله عز وجل) بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، (يدخل الجنة ينعم فيها) أي يُصيب نعمة، أو يدوم فيها (لا يبأس) بفتح الهمزة أي لا يفتقر، وبضمها: لا يحزن، ولا يرى فيها بأساً، وأبان النعمة بقوله: (لا تبلى ثيابه) أي لا تزال جديدة لا يؤثر فيها اللبس كثياب الدنيا (ولا يفنى شبابه) إذ لا هرم فيها بل أهلها على سن واحدة أبناء ثلاث وثلاثين سن.

---

(٤٠) إسناده صحيح، أخرج مسلم في صحيحه طرفاً منه: ٤/ ٢١٨١، والترمذي في جامعه: ٢٥٢٦، وأحمد في مسنده: ٢/ ٣٠٥، وأبو نُعيم في صفة الجنة: ١٠٤، وأورده ابن كثير في تفسيره: ٧/ ٢٤٧.

(٤١) التنوير شرح الجامع الصغير (١٠/ ٤٣٠)

* باب أول من يدخلِ الجنَّة على صورةِ القَمرِ والكواكب *

٤- (١٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ كوكب دري في السماء أضاء" [٤٢].

الشرح [٤٣]: قوله: (أول زمرة) أي جماعة (وجوههم على صورة القمر ليلة البدر) في كمال الإنارة والإشراق والاستدارة، (ثم الذين يلونهم على أحسن كوكب دري) نسبة إلى الدر أي مضيء متلألأ، أو فعيل من الدرء بالهمزة فإنه يدفع الظلام بضوئه (في السماء)، وفيه أن أنوار أهل الجنة تتفاوت بتفاوت الدرجات.

---

(٤٢) حديث صحيح، وإسناده حسن، أخرجه البخاري في صحيحه، انظر فتح الباري: ٦/ ٣٦٢، ومسلم: ٤/ ٣٢٧٩ مثله، والترمذي في جامعه: ٢٥٣٥، وأحمد في مسنده: ٢/ ٢٣٢، ٢٥٣، ٢٥٧، ٣١٦، والحاكم: ٢/ ٢٨٨، وقال: على شرط مسلم ولم يخرجه، ووافقه الذهبي، قلتُ: وقد أخرج البخاري ومسلم قريباً منه كما ثبت بالتخريج آنفاً. وأخرجه ابن ماجه في سننه: ٤٣٣٣، وابن أبي شيبة في مصنفه: ٢/ ٢٣١، ٢٣٢.

(٤٣) انظر: التيسير شرح الجامع الصغير (١/ ٣٩٠)

* باب درجات الجنَّة وأعلاها *

٥- (١٨) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةً، وَمِنْهَا تَخْرُجُ الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ، وَالْعَرْشُ فَوْقَهَا، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ" (٤٤).

الشرح (٤٥): قوله: (في الجنة مائة درجة) أي منزلة ورتبة، وبعضها أرفع من بعض في الظاهر (ما بين كل درجتين) مسيرة (مائة عام) قال المناوي في: "رواية خمسمائة وفي أخرى أكثر ولا تعارض لاختلاف السير في السرعة والبطء، والنبي صلى الله عليه وسلم ذكره تقريباً للأفهام"، وفي الخبر: أن أدنى أهل الجنة منزلة له سبع درجات، وهو على السادسة، وفوقه السابعة (٤٦)، ودخول الجنة وإن كان بفضل الله سبحانه إلا أن رفعة المنازل فيها بالأعمال على المختار، (والفردوس أعلاها درجة) أي أعلى درجات الجنة (وأوسطها) أي خيارها. (وفوقها عرشُ الرحمن) وقد جاء أنه سقفها. (ومنها تخرج) وفي رواية: "تفجر" (الأنهار الأربعة) يعني المذكورة في سورة محمد، وهي: أنهار الماء والعسل والخمر واللبن. (فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس)؛ لأنها أعلى الجنان وأشرفها وأنورها وأجلها لقربها من العرش.

---

(٤٤) حديث صحيح، ورجاله ثقات، أخرجه البخاري في الصحيح، انظر فتح الباري: ٦/ ١١، والترمذي في جامعه: ٢٥٣١، وابن ماجه في سننه: ٤٣٣١، وأحمد في مسنده: ٢/ ٣٣٥، عن أبي هريرة، والطبري في تفسيره: ١٦/ ٣٠، وأورده ابن كثير في تفسيره: ٢/ ٣٤٢.

(٤٥) انظر التنوير (٦/ ١٧٠)، والسراج المنير (٣/ ٣٨٦).

(٤٦) ضعيف، أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٣/ ٢٩٠)، برقم (٤٥٠).

* باب آخر الناسِ دخولاً إلى الجنَّة *

٦- (٣٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَرَجُلٌ يَمْشِي عَلَى الصِّرَاطِ فَيَنْكَبُّ مَرَّةً، وَيَمْشِي مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً. فَإِذَا جَاوَزَ الصِّرَاطَ الْتَفَتَ إليها؛ فقال: تبارك الله الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِي الله عز وجل مالم يُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ.

فَيُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَيَقُولُ: رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فأستظل بظلها، وأشرب من ماءها. فَيَقُولُ: أَيْ عَبْدِي، فَلَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا. قَالَ: فيقول: يا رب هذه، ويعاهده أن لا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَالرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَسْأَلُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى ما لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا.

ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هي أحسن منها. فيقول: ربي أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلِ ذَلِكَ، وَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ الْجَنَّةَ؛ فَيَقُولُ: أَيْ عَبْدِي أَلَمْ تعاهدني أن لا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ.

فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ: مَا يَصْرِينِي مِنْكَ – قَالَ أبو بكر –يعني ابن أبي الدنيا: بمعنى يقطعني– أي عَبْدِي: أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا ومثلها، فيقول: أتهزؤ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ.

قَالَ: فَضَحِكَ عَبْدُ اللهِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي لِمَ ضَحِكْتُ، قَالُوا: لِمَ ضَحِكْتَ؟ قال: لضحك الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِينَ قَالَ: أَتَهزؤ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ" (٤٧).

الشرح (٤٨): قوله: (إِنَّ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَرَجُلٌ يَمْشِي عَلَى الصِّرَاطِ فَيَنْكَبُّ مَرَّةً،) أي يسقط على وجهه، (وَيَمْشِي مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً)، أي: تلفحه بحرها، فتغير من لون بشرته، وهذا حاله قبل دخول الجنة، (فَإِذَا جَاوَزَ الصِّرَاطَ الْتَفَتَ إليها؛ فقال: تبارك الله) أي تعاظم برُّه، وتكاثر خيره، بسبب كونه (الَّذِي نَجَّانِي) أي خلّصني (منك)، (لَقَدْ أَعْطَانِيَ الله عز وجل مالم يُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)، جواب قسم محذوف: أي والله لقد أعطاني الله، (فَيُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ،) أي يُظهرها الله له شجرة عندها نبع ماء، (فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَيَقُولُ: رَبِّ أَدْنِنِي) أي قربني (مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فأستظل) أستريح (بظلها، وأشرب من ماءها)، (فَيَقُولُ) الله تبارك وتعالى: (أَيْ عَبْدِي، فَلَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا. قَالَ: فيقول: يا رب هذه) لا أسألك غيرها، (ويعاهده أن لا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَالرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَسْأَلُهُ) وهو يعذره؛ (لِأَنَّهُ يَرَى ما لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا) أي يُقربه منها، (ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ) ثانية (هي أحسن منها) من الأولى (فيقول: ربي أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ

---

(٤٧) حديث صحيح، ورجاله ثقات، أخرجه مسلم: ١/ ١٧٤– ١٧٥ مثله، وأورده التبريزي في مشكاة المصابيح: ٥٥٨٢، والسيوطي في الجامع الكبير: ٢/ ٢٥٢، والزبيدي في الإتحاف: ١٠/ ٤٨٤ بمعناه (وتسفعه): تضربُ وجهه وتؤثر فيه.

(٤٨) انظر المفاتيح في شرح المصابيح (٥/ ٥٢٣)، وشرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (١١/ ٣٥٣٧)، وشرح المصابيح لابن الملك (٦/ ٧٨)، والبحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٥/ ٢٤٣).

الشَّجَرَةِ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلِ ذَلِكَ) من سؤال القرب منها، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، فيقربه منها، وهو –سبحانه يعلم أنه يسأل غيرها، (وَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ) وهم يتنعمون في مساكنهم، (فَقَالَ: أَيْ رَبِّ الْجَنَّةَ؛ فَيَقُولُ: أَيْ عَبْدِي أَلَمْ تعاهدني أن لا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ: مَا يَصْرِينِي مِنْكَ) بفتح الياء وإسكان الصاد المهملة، وروى في غير مسلم: (ما يصريك مني) وكلاهما صحيح، وإن السائل متى انقطع عن المسئول انقطع المسئول عنه، والمعنى: أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك. ثم يقول الله تبارك وتعالى: (أي عَبْدِي: أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا ومثلها، فيقول: أتهزؤ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ) يرد هذا القول من القائل على سبيل الفرح والاستبشار، وإنما ضحك النبيُّ– صلى الله عليه وسلم – سرورًا بما رآه من كمال رحمة الله، ولطفه بعبده المذنب، وغاية رضاه عنه استعجابًا منه.

* باب صفة شجر الْجَنَّةِ: ظلُّها، وساقها *

٧- (٤٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ فِي الجنة شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا سبعين سَنَةً" (٤٩).

الشرح (٥٠): قوله: (إنّ في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها) أي نواحيها وأكنافها وذراها وهي ما تستره أغصانها، أو نعيمها وراحتها (سبعين سنة)، وفي رواية لمسلم: "مائة عام لا يقطعها"، وفي رواية: "لا يصلها"، وهي "شجرة الخلد التي يخرج إليها أهل الجنة" (٥١)، أو سدرة المنتهى التي تفجّر منها أنهار الجنّة (٥٢)، أو شجرة طوبى التي تخرج منها ثياب أهل الجنّة (٥٣)، وجاء في وصف الراكب يعني الفرس، المضمر، وهو الخيل السريع الذي يجود بجريه، ولذا سمي جواداً، وهذا الحديث يدل على المبالغة في امتداد ظل هذه الشجرة. وإنما ذكر النبيُّ صلى الله عليه وسلم ظل هذه الشجرة؛ ليستدل بذكرها على سعة الحدائق التي فيها النخل والأشجار وهذه الشجرة واحدة منها، وعلى سعة الأماكن التي

---

(٤٩) حديث صحيح، ورجاله ثقات، أخرجه البخاري في الصحيح، انظر فتح الباري: ٦/ ٣١٩ نحوه، ومسلم في صحيحه: ٤/ ٢١٧٥ نحوه، والترمذي في جامعه: ٢٥٢٣، وقال: هذا حديث صحيح، بلفظ: "مائة عام"، وابن ماجه في سننه: ٤٣٣٥، بلفظ: مائة عام، وأحمد في مسنده: ٢/ ٢٧٥، بلفظ: مائة عام، وأبو داود في البعث: ١٢.

(٥٠) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٣٦٠)، والإفصاح عن معاني الصحاح (٥/ ٢٩٥)، والكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٢٥/ ٤٧٨).

(٥١) حسن لغيره، أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٤٥٥، ٤٦)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ١٨٣).

(٥٢) صفة الجنة؛ للضياء المقدسي (١/ ٩٤)، برقم (٧١).

(٥٣) صفة الجنة، للضياء المقدسي (١/ ٨٨)، برقم (٦٢، ٦٣، ٦٤).

فيها تلك الحدائق؛ فهو مما لا يمكن أن يعبر عنه إلا بما قال الله تعالى: {وإذا رأيت ثم رأيت نعيمًا وملكًا كبيرًا} (الإنسان: ٢٠).

٨- (٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا [و]سَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ" (٥٤).

الشرح (٥٥): قوله (وساقها من ذهب) وفي رواية وفروعها من زمرد، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها حللهم، وثمرها أمثال القلال، وماؤها أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل.

٩- (٥١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: "نَخْلُ الْجَنَّةِ جُذُوعُهَا مِنْ ذهب أحمر وكربها زمرد أخضر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقاطعهم وحللهم وثمرها مثل القلال أو الدلاء أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ ليس فيها عُجْمٌ" (٥٦).

الشرح (٥٧): قوله (نَخْلُ الْجَنَّةِ جُذُوعُهَا) أي سيقانها (مِنْ ذهب أحمر)، و(كربها) وهي الأصل العريض للسّعف إذا يبس، (من زمرد أخضر) والزمرد حجر كريم أَخْضَر اللَّوْن

---

(٥٤) إسناده حسن بمجموع طرقه شواهده، وانظر صحيح الجامع: (٥/ ١٥٠).

(٥٥) التنوير شرح الجامع الصغير (٩/ ٤٢٣)، والسراج المنير (٤/ ٢٠٥).

(٥٦) حسن، رواه ابن أبي الدنيا هكذا موقوفاً، وإسناده جيد؛ كما قال الحافظ المنذري في الترغيب (٦/ ٢٩٥)، ورواه أبو نعيم في صفة الجنة مرفوعاً (٣/ ٢٣٦)، برقم (٤٠٤)، وعند ابن أبي الدنيا قلب بين الجذوع والكُرب، ومثله الضياء في صفة الجنة (١/ ٨٩)، برقم (٦٥).

(٥٧) التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٦١٢)، والمعجم الوسيط (١/ ٤٠٠، ٧٨١).

شَدِيد الخضرة شفاف، وأشده خضرَة أجوده وأصفاه جوهراً، (وسعفها) أي ورقها (كسوة) تخرج (لأهل الجنة منها مقاطعهم) أي برودهم الموشحة [٥٨]، (وحللهم) أرديتهم، وروي عن ابن عباس موقوفاً، قال: "حلل الجنة تخرج من شجر ثمره كأنه الرمان؛ فإذا أراد ولي الله كسوة انحدرت إليه من غصنها فانفلقت عن سبعين حلة ألواناً بعد ألوان ثم تستطبق فترجع كما كانت" [٥٩]، (وثمرها مثل القلال) أي الجرة الكبيرة (أو الدلاء) الآنية المُعلّقة (أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ) في اللون (وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ) في طعمه؛ فجمع بين أحسن الألوان وألذ الأطعمة (وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ) في النعومة وسهولة المضغ[٦٠] (ليس فيها عُجْمٌ) أي نوى.

* باب أَنْهَارُ الْجَنَّةِ *

١٠- (٦٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؛ فَإِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَّتَاهُ خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ، فَضَرَبْتُ بِيَدِي فِي مَجْرَى الْمَاءِ، فَإِذَا هو مِسْكٌ أَذْفَرُ، وإذا حصباؤه اللؤلؤ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ" [٦١].

---

(٥٨) المقطّعات: هي البرود وعليها وشيٌ مُقطّع. انظر المعجم الوسيط (٢/ ٧٥٣).

(٥٩) صفة الجنة؛ للضياء المقدسي (ص ١١٥).

(٦٠) الزُّبد: هو ما يستخرج من اللبن بالمخض. والقطعة منه تسم زُبدة. انظر الوسيط (١/ ٣٨٩).

(٦١) حديث صحيح، ورجاله ثقات، أخرجه البخاري في الصحيح، أنظر فتح الباري: ٨/ ٧٣١ مثله، والترمذي في جامعه: ٣٣٥٩ مثله، وأحمد في مسنده: ٣/ ١١٥ مثله، والحاكم في المستدرك: ١/ ٨٠، وصححه، وأقره الذهبي.

الشرح [٦٢]: (دخلت الجنة) يعني النبيّ صلى الله عليه وسلم (فإذا أنا بنهر حافتاه) أي جانباه. (خيام اللؤلؤ) أي خيام من اللؤلؤ (فضربت بيدي) بتخفيف المثناة (إلى ما يجري فيه الماء) أي إلى أرضه التي يجري فيها؛ (فإذا هو مسك أذفر) قال أنس: ما الأذفر؟ قال: (الذي لا خِلطَ له) [٦٣]، وقيل الشديد الرائحة، (فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله) بإخباره في الآية: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} (الكوثر: ١).

١١- (٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ فُجِّرَتْ مِنَ الْجَنَّةِ نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ: النِّيلُ وَالْفُرَاتُ، وَسَيْحَانُ وَجَيْحَانُ" [٦٤].

الشرح [٦٥]: (أربعة أنهار فجرت من الجنة) أي أصل مادتها التي تغذيها، (نهران) أخرجا (من الجنة) إلى الدنيا، (ونهران باطنان) أي باقيان في الجنة، أما النهران الظاهران؛ فهما: (النيل) نهر مصر (والفرات) نهر العراق في الكوفة، (وسَيحان) بفتح السين من السيح وهو جري الماء على ظهر الأرض، وهو نهر العواصم بقرب المصيصة (وجَيحان) بالجيم وحاء مهملة بزنته نهر دونه قريب منه وهو نهر أضنة بتركيا، وقيل: المراد أن هذه الأنهار ستكون من أنهار الجنة مع تغاير أوصافها مثل بعض نعيم الجنة، وقيل: إنما وصفها بأنها من الجنة لعذوبة مائها وكثرة منافعها ومزيد بركتها كأنها من أنهار الجنة أو أصولها منها.

---

(٦٢) التنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ٨٣).

(٦٣) صحيح الترغيب؛ للألباني (٣٧٢٣).

(٦٤) إسناده حسن، أخرجه مسلم في صحيحه: ٤/ ٢١٨٣ مثله، وأبو نُعيم في صفة الجنة: ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، بألفاظ متقاربة.

(٦٥) التنوير شرح الجامع الصغير (١٠/ ٥١٢)، (٢/ ٤٤٦)، والسراج المنير (٣/ ٢٢٤).

وقال في التنوير: وجودة الماء عشرة أوجه: اللون الصافي، وأن لا يكون له رائحة، وأن يكون طعمه حلواً، وأن يكون وزنه خفيفاً رقيق القوام، وأن يكونَ طيب المجري والمسلك، وأن يكون بعيد المنبع، وأن يكون منبعه بارزاً للشمس والريح، وأن يكون سريع الجري والحركة، وأن يكون كثيراً يدفع الفضلات المخالطة، وأن يكون مصبه آخذاً من الشمال إلى الجنوب، أو من المغرب إلى المشرق.

قالوا: وهذه الصفات العشر لا توجد بكمالها إلا في الأنهار الأربعة: سيحان وجيحان والفرات والنيل وكلهما من أنهار الجنة.

* درجات الجنة وأعلاها الفردوس *

١٢- (٧٧) عن مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّ أَعْلَاهَا الْفِرْدَوْسُ، وَإِنَّ الْعَرْشَ على الفردوس، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُوهُ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ" (٦٦).

(٦٦) حديث صحيح، ورجاله ثقات، أخرجه البخاري في الصحيح، انظر فتح الباري: ٦/ ١١، ١٣/ ٤٠٤ نحوه، والترمذي في جامعه: ٢٥٣١ مثله، والبيهقي في السنن الكبرى: ٩/ ١٥، ١٥٩ نحوه. قوله: (كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)، وفي رواية: "بيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ"، وقوله (تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ) وزاد في رواية: "الأربعة".

الشرح [٦٧]: (إن في الجنّة مائة درجة) أي مائة منزلة حملاً على الحقيقة وهي أمهات الدرجات، وقيل المراد التكثير لا التحديد، فإن قلت: ورد أن عدد درج الجنّة بعدد آي القرآن وهي تنيف على ستة آلاف آية، فالجواب: أن المراد بالمائة الدرجة الدرجات الكبار وبينها درجات صغار كثيرة، ودخول الجنة وإن كان بفضل الله سبحانه إلا أن رفع المنازل فيها يكون بالأعمال على المختار، (ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض)، وهذا معارض لحديث الترمذي أن (ما بين كل درجتين مائة عام)، لأنه قد ثبت أن ما بين كل سماءين خمس مائة عام .وأجيب: بأن ذلك يختلف بالسرعة والبطيء فالمائة للسريع والخمس مائة للبطيء قاله ابن القيم. (وإن أعلاها) أي أعلى الجنة (الفردوس)، (وإن العرش على الفردوس)، أي فوقها وسقفها، (ومنها تفجّر أنهار الجنة) الأربعة المذكورة في سورة محمد، أو الأربعة المذكورة في الحديث السابق، وجاء أن أنهار الجنة تُفجّر من جبال المسك، وقيل: من سدرة المنتهى (فإذا سألتموه) وفي رواية (فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس) أي السكنى فيه؛ لأنه خيارها، فإنه تعالى أكرم المسئولين؛ والفردوس من الفردسة وهي السعة أو معرب بمعنى البستان، قال ابن القيم: أنزه الموجودات وأظهرها وأنورها وأعلاها ذات عرش الرحمن وكلما قرب إلى العرش كان أنور وأزهر فلذا كان الفردوس أعلى الجنان وأفضلها.

---

(٦٧) التنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ١٧٠)، (٤/ ١٩)، (٥/ ٣٠٠)، (٦/ ١٧٠)، والفوائد لابن القيم (١/ ٢٧)، والسراج المنير (٣/ ١٦٨). والتيسير (١/ ٤٩٠).

* صفة جنة الفردوس *

١٣- (٨٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الأشعريّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: "جنان الْفِرْدَوْسِ أَرْبَعٌ: جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ حِلْيَتُهُمَا وَآنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا مِنْ شَيْءٍ، وَثِنْتَانِ مِنْ فِضَّةٍ حِلْيَتُهُمَا وَآنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا مِنْ شَيْءٍ، وليس بين القوم وأن يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ، وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَشْخَبُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ ثُمَّ تَصَدَّعُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْهَارًا" [٦٨].

الشرح [٦٩]: (جنان الفردوس أربع) وفق العدد قرآني، قال تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} (الرحمن: ٤٦)، ثم قال: {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ} (الرحمن: ٦٢)، والفردوس هي سَرة الجنة ووسطها، (جنتان من ذهب حليتُهما وآنيتهما وما فيهما)، للسابقين، وهما الجنتان الأوليان {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} (الرحمن: ٤٦)، (وجنتان من فضة) للتابعين وهما المرادتان بقوله تعالى: {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ} (الرحمن: ٦٢)، (حليتهما وآنيتهما وما فيهما) أي حلية من يدخلهما، ويعارضه حديث أبي هريرة: قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: "لبنة من ذهب ولبنة من فضة" [٧٠]، وفي حديث البزار: "خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة"[٧١]، وجمع بينها: بأن حديث الكتاب صفة ما في كل

---

(٦٨) حديث صحيح، ورجاله ثقات، أخرجه البخاري في صحيحه، انظر: فتح الباري: ٨/ ٦٢٤ نحوه، ومسلم في صحيحه: ١/ ١٦٣ نحوه، وأبو نعيم في صفة الجنة: ١٤١.

(٦٩) التنوير شرح الجامع الصغير (٥/ ٢٧٦ -٢٧٨)، الكوكب الوهاج شرح مسلم (٤/ ٢٧٩).

(٧٠) أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٢، ٤٤٥)، والترمذي (٢٥٢٦)، وابن حبان رقم (٧٣٨٧).

(٧١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٣٢) إلى البزار، وانظر: فتح الباري (١٣/ ٤٣٢).

جنة من آنية وغيرها، والثاني صفة حوائط الجنة كلها. (ما بين القوم) أي الداخلين الجنة (وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن) أي أن هذ النظر لا يحصل إلا بعد الإذن لهم في الدخول في جنة عدن، (وهذه الأنهار) يعني الأربعة المذكورة في سورة محمد، وهي: أنهار الماء والعسل والخمر واللبن (تشخب) أي تسيل وتجري. (من جنة عدن) والعدن الإقامة، وهي أعلى الجنة، وقال الضحاك: وجنة عدن اسم لمدينة الجنة وهي مسكن الأنبياء -عليهم السلام -والعلماء والشهداء وأئمة العدل، والناس سواهم في جنات حواليها، (ثم تصدع) أي تتفرق. (بعد ذلك أنهاراً) أي في الجنان الأربع، وفيه أن جنة عدن غير الأربع وقد ثبت ذلك عند أبي الدنيا من حديث أنس مرفوعاً: (خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء، ولبنة من زبرجدة خضراء، ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران) [٧٢].

* باب إحلال الرضوان على أهل الْجَنَّةِ *

١٤- (٨٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا لَنَا لَا نَرْضَى وقد أعطيتنا مالم تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ. قَالَ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ

(٧٢) أخرجه أحمد (٤/ ٤١٦)، ولم أقف عليه من الكبير، والطيالسي (٥٢٩)، وانظر قول الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٦٣٥)، والضعيفة (٣٤٦٤).

مِنْ ذَلِكَ؟ قَالُوا: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بعده أبداً" (٧٣).

الشرح (٧٤): (إن الله تعالى يقول لأهل الجنة) عند دخولها واستقرارهم بها: (يا أهل الجنة) لتشريفه لهم بها، ولم يقل: يا عبادي، ولا يا أهل الإيمان؛ لأن أهل الجنة أشرف من الوصفين وأخص إذ هم المؤمنون الذين خرجوا عن الذنوب فأدخلوا الجنة، (فيقولون لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول هل رضيتم) إعلاماً لهم بأنه تعالى يريد رضاهم؛ ليتم قوله في صفة أهل الجنة {رضي الله عنهم ورضوا عنه}. (فيقولون وما لنا لا نرضى) أيُّ أمر يوجب لنا عدم الرضى؟ (وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك) الذين لم يدخلهم الجنة (فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك) أي مما أعطيتم من دخول الجنة (فيقولون يا ربنا وأي شيء أفضل من ذلك) لم يكن في علمهم أنه يوجد شيء أفضل من ذلك. (فيقول أحل عليكم) هو من أحله المكان أنزله به والمراد أنزله مرتفعًا عليكم غامراً لكم شاملاً لجميعكم (رضواني) هو مصدر رضي عليه مضاف إلى فاعله (فلا أسخط عليكم بعده أبدًا) تفريع على إحلال الرضا بهم وأنه لا يعقبه سخط لأنهم لا يأتون في دار كرامته ما يسخطه

(٧٣) حديث صحيح ورجاله ثقات، أخرجه البخاري في الصحيح، انظر فتح الباري: ١١/ ٤١٥ مثله، ومسلم في الصحيح: (٤/ ٢١٧٦) مثله، والترمذي في جامعه: (٢٥٥)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في المسند: ٣/ ٨٨، وابن المبارك في الزهد: ٤٣٠، والطبري في التفسير: (١٠/ ١٢٦)، وأبو نُعيم في الحلية: (٦/ ٣٤٢) مثله، وفي صفة الجنة: (٢٨٢).

(٧٤) التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٤١٥ -٤١٦).

عليهم؛ لأنه تعالى ينزع عنهم شهوات القبائح التي بسببها ينزل بهم السخط أو لأن الجنة ليست دار تكليف، والسخط من لوازم التكليف [٧٥].

* بَابُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ *

١٥- (١٠٢) - عن عبدِ اللَّهِ بْنَ سَلَّامٍ ﷺ، أنه سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: مَا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: "أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ زِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ" [٧٦].

الشرح [٧٧]: (أول ما يأكل أهل الجنة) في الجنة إذا دخلوها (زيادة كبد الحوت) وهي القطعة المنفردة عن الكبد المتعلقة به وهي أطيب الكبد وألذه، وأخرجه البخاري بلفظ: "أول طعام يأكله أهل الجنة كبد حوت يأكل منه سبعون ألفًا".

* بَابُ حاجة أَهْلِ الْجَنَّةِ *

١٦- (١١٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ؛ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ؟ وَقَالَ لأصحابه إن أقر لي بها خَصَمْتُهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرَبِ، والمطعم، والشهوة، والجماع". فقال اليهودي: فإن الذي يأكل ويشرب

---

(٧٥) أخرجه أحمد (٣/ ٨٨)، والبخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩)، والترمذي (٢٥٥٥).

(٧٦) حديث صحيح، ورجاله ثقات، أخرجه البخاري في صحيحه، انظر فتح الباري: ٦/ ٣٦٢، ٧/ ٣٧٢ نحوه، ومسلم في صحيحه: ١/ ٢٥٢، والطبراني في الكبير: ٨/ ٣٨٦.

(٧٧) التنوير شرح الجامع الصغير (٤/ ٣٣١ -٣٣٢)، والسراج المنير (٢/ ٢٠٦).

تكون له حاجة، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "حَاجَتُهُمْ عَرَقٌ يُفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلَ رِيحِ الْمِسْكِ، فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ" [٧٨].

الشرح [٧٩]: (إن الرجل من أهل الجنة ليعطى) عند دخوله فيها (قوة مائة رجل من المشرب، والمطعم) أي: يأكل كما يأكل مائة ويشرب كما يشربون، ويأتِ (الشهوة) لكل مشتهى (والجماع) أي وقوة مائة رجل في ذلك، وروي عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: سُئل هل يمسُّ أهل الجنّة أزواجهم؟ قال: (نعم. بذكرٍ لا يملُّ، وفرجٍ لا يحفى، وشهوةٍ لا تنقطع) [٨٠]، و(حاجة أحدهم) كناية عن الخارج من السبيلين (عَرَق يفيض من جلودهم) أي يخرج من مسامه (مثل ريح المسك) في الطيب (فإذا بطنه قد ضمر) أي قد انضم وانهضم، وقد صان الله الجنة عن أوساخ الدنيا وصان أهلها عن ذلك؛ ليتم تنعم أهل الجنة بكل نعيم ويسلموا كل منغص.

* بَابُ نُورُ أَهْلِ الْجَنَّةِ *

١٧- (١١٨) عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ. مَا تُحْفَتُهُمْ يَوْمَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: زِيَادَةُ

---

(٧٨) حديث صحيح، ورجاله ثقات، أخرجه الترمذي في جامعه: ٢٥٣٦ مختصراً، وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند: ٤/ ١٦٧ مثله، وابن حبان في صحيحه، انظر موارد الظمآن: ٢٦٣٧.

(٧٩) التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٤٥٨).

(٨٠) حسن بشواهده، أخرجه البزار في زوائده (٣٥٢٤)، والبيهقي في البعث (٣٦٦)، وقوله في الحديث (فرج لا يحفى) يُقال: حَفت قدمه: إذا رقّت من كثرة المشي. انظر اللسان (١٤/ ١٨٦).

كَبِدِ النون. قال فما غداؤهم فِي أَثَرِهَا؟ قَالَ: يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا. قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا. قَالَ فَصَدَّقَهُ" [٨١].

الشرح [٨٢]: (جاء حبر من أحبار اليهود) أي عالم من علمائهم، (فقال: يا محمد ما تحفتهم) أي ضيافتهم ونزلهم، والتحفة هي ما يُكرم به الإنسان ويُهدى إليه ويخص به ويلاطف من نفيس الطعام ولذيذه (قال: زيادة كبد النون): وهي القطعة المنفردة عن الكبد المتعلقة به، وهي أطيبها. (قال فما غداؤهم) والغداء في الأصل ما يؤكل أول النهار، والمراد ما غداؤهم في ذلك الوقت، (على إثرها) أي عقب زيادة كبد النون، (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يُنْحَر) ويذبح (لهم ثور الجنة) والثور ذكر البقر (الذي يأكل من أطرافها) أي من أغصان أشجارها، والأطراف جمع طرف والطرف من النبات ما كان في أكمامه، (قال: فما شرابهم عليه) على لحم الثور (قال: عين تسمى سَلْسَبِيلًا) أي سلسلة السبيل، سهلة المشرع، وقيل: شديدة الجري، (فصدقه) يعني فيما أخبر به، وفيه دليل على أن مُجَرَّدَ التصديق من غير التزام الشريعة ولا دخول فيها لا ينفع؛ إذ لم يحكم له بالإسلام.

---

(٨١) إسناده صحيح، أخرجه مسلم في الصحيح: (١٠/ ٢٥٢) بمعناه، وأبو نُعيم في صفة الجنة: (٣٣٧).

(٨٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٥٧٥)، الكوكب الوهاج (٦/ ١٦٦ –١٦٧).

* بَابُ شَرَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ *

١٨- (١٤٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْكَوْثَرِ، فقَالَ: "نَهْرٌ أَعْطَانِيهُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وأحلى من العسل، فيه طيورٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُورِ". فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَكْلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا" [٨٣].

الشرح [٨٤]: (الكوثر نهرٌ أعطانيه ربي عز وجل في الجنة) وهو النهر الذي يصب في الحوض كما في البخاري، وقال القرطبي في التذكرة: الصحيح أن له حوضين أحدهما في الموقف والآخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثراً ترده عليه الأمة، (أشدُّ بياضاً في اللبن) أي ماؤه أبيض في لونه من اللبن، (وأحلى من العسل) في الطعم والمذاق،، (فيه طيور) أي تَرِدُهُ طيور (أعناقها ك) مثل (أعناق الجُزُر) جمع جزور وهي النوق التي أعدت للنحر (فقال ابن عمر: إنها لناعمة) أي ناعمة المنظر سمان؛ (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكلُهَا أنعم منها) أشد نعومة وألين لحماً وأطيب طعماً وألذ.

---

(٨٣) إسناده حسن، أخرجه مسلم في صحيحه: ١/ ٣٠٠ قريباً منه، والترمذي في جامعه: ٢٥٤٢، وقال: حديث حسن غريب، والطبري في تفسيره: ٣٠/ ٢٢٤ بلفظه، وأورده المنذري في الترغيب: ٤/ ٥١٩.

(٨٤) التنوير شرح الجامع الصغير (٨/ ٢٦٨)، والتذكرة للقرطبي (١/ ٣٤٧)، وشرح المصابيح لابن الملك (٦/ ١١١)،

* بَابُ لِبَاسِ أَهْلِ الْجَنَّةِ *

١٩- (١٤٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: طُوبَى لِمَنْ رَآكَ وَآمَنَ بِكَ. قَالَ ﷺ: "طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي، وطوبى، ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي ولم يراني". فَقَالَ رَجُلٌ وَمَا طُوبَى؟ قَالَ: "شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا" (٨٥).

الشرح (٨٦): (طوبى لمن رآني) أي رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم وصحبه واجتمع به، (وآمن بي) وهذا الذي استوجب لهم المدح مع الرؤية، بخلاف من رآه من الكفار ولم يؤمن به؛ فهذا لا طوبى له ولا كرامة (مرة) أي طاب له ما أصابه من الخير مرة واحدة، (وطوبى لمن لم يرني) لا من حيث أنه لم يره، بل من حيث قوله: (وآمن بي سبع مرات) وذلك لأن من رآه - صلى الله عليه وسلم - عرف حقيقة ما جاء به، وقامت له أدلة ذلك، وظهرت له ظهوراً لا ريب فيه، وكانت دواعي الإيمان متوفرة وأدلته نيره، والبحث عنها سهل، بخلاف من جاء من بعده فإنه غيب بالنسبة له، وقد أخذ ابن عبد البر من هذا الحديث ونحوه أنه قد يوجد في من يأتي بعد الصحابة من هو أفضل من بعض الصحابة،

---

(٨٥) إسناده حسن، ودراج ضعيف إلا في روايته عن أبي الهيثم؛ فهو صدوق مقبول، ولهذا أخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه، انظر موارد الظمآن: ٢٣٠٢ مختصراً، وأخرجه أحمد في المسند: ٣/ ٧١ بلفظه، والطبراني في الكبير: ٨/ ٣١١، وفي الصغير: ٢/ ٢٤، وابن القيم في حادي الأرواح: ١٥٠، وقال: رواه ابن أبي الدنيا، وابن حجر في المطالب العالية: ٤٢٢١، ٤٢٢٤، وأورده القرطبي في التفسير: ٤/ ١٧١.

(٨٦) التنوير شرح الجامع الصغير (٧/ ١٥٥)، والتنوير (٧/ ١٥٦).

* بَابُ مناديل أَهْلِ الجَنَّةِ *

٢٠- (١٥٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مالك ﷺ، قال: أهدى أكيدر دُومَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ جُبَّةً مِنْ سُنْدُسٍ؛ فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ حُسْنِهَا، فَقَالَ النَّبِيِّ ﷺ: "لَمَنَادِيلُ سَعْدٍ فِي الجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا" (٨٧).

الشرح (٨٨): (أهدى) أي وهب (أكيدر دومة) اسم حاكم دومة الجندل وهو أكيدر بن عبد الملك الكندي وكان رجلاً نصرانياً، ودومة حصن من بلاد الشام قرب تبوك، وقد أسره خالد بن الوليد في غزوة تبوك، وسلبه هذه الحلة، وكانت قباء من ديباج مخوص بالذهب (إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم جُبّة من سندس) والسندس هو رقيق الديباج، وقد أمَّن النبيُّ صلى الله عليه وسلم أكيدر، وردَّه إلى موضعه، وضرب عليه الجزية، فلبسها النبيُّ ﷺ قبل أن ينهى عن الحرير (فتعجب الناس من حسنها) وفي رواية "فجعل الناس يلمسونها ويعجبون من لينها"؛ (فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: لمناديل سعد في الجنة أحسن منها) أي أجمل وألين، وإنما ذكرَ سعد دون غيره لأنه كان قد مات في ذلك القرب، أو كان تسلية

---

(٨٧) حديث صحيح، ورجاله ثقات، غير علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، وله طرق صحيح، ترتقي به إلى المقبول، أخرجه البخاري في الصحيح، انظر فتح الباري: ٧/ ١٢٢ نحوه، ومسلم في الصحيح: ٤/ ١٩١٦ نحوه، والترمذي في جامعه: ٣٨٤٧، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه: ١٥٧ مثله، وأحمد في المسند: ٣/ ١١١ مثله. (المنديل): هو نسيج من قماش مربع الشكل، يمسح به العرق، أو الماء جمعه مناديل.

(٨٨) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (٢/ ١٢٨٤)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٤٩٨)، والكوكب الوهاج (١١/ ٦٦١)، والكوثر الجاري إلى رياض البخاري (٧/ ٢٠).

لبعض قومه في ذلك المجلس وضرب لهم المثل بالمناديل، لأنها ليست من علية اللباس، وإنما هي وقاية تبتذل في إزالة الأقذار عن الثياب والبدن، وتستعمل في أنواع من المرافق، فلا تقصد باللبس، والزينة كسائر الثياب، فصار سبيلها سبيل الخادم، وسبيل سائر الثياب سبيل المخدوم، فلأجل ذلك ضرب المثل بها، إذ كانت دون سائر جنس الكسوة واللباس.

* بَابُ فِرَاشِ أَهْلِ الْجَنَّةِ *

٢١- (١٥٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: {وَفُرُشٍ مرفوعة} /الواقعة: ٢٢/ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ ارْتِفَاعَهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لمسيرة خمسمائة عام" [٨٩].

الشرح [٩٠]: ({وفرش مرفوعة}) أي بعضها فوق بعض، (ارتفاعها) أي فرش الجنة التي يستند إليها ويتكئ عليها، (كما بين السماء والأرض) أي مثل هذه المسافة (ومسيرة ما بينهما) أي ما بين السماء والأرض (خمسمائة عام)، وعليه فارتفاع الفرش في الجنة مسيرة خمسمائة عام، وقيل: الفرش هنا: النساء المرتفعات الأقدار في حسنهن وجمالهن، والعرب تسمي المرأة فراشًا، وذكر بعضهم: أن الله تعالى يُعطي وليّه سريرًا فرسخ في مثل ذلك، والفرش من نور وكذلك السرير.

---

(٨٩) أخرجه الترمذي في جامعه: ٢٥٤٠، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من طريق رشدين بن سعد، وأخرجه أحمد في المسند: ٣/ ٧٥ مثله، وابن حبان في صحيحه، انظر موارد الظمآن: ٢٦٢٨.

(٩٠) إرشاد الساري (٧/ ٣٧٣)، وتحفة الأحوذي (٧/ ٢٠٩)، والتوضيح (١٩/ ١٢١).

* باب قصور أهل الْجَنَّةِ *

٢٢- (١٧٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ قَصْرًا أَبْيَضَ بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لِعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ. فَقَالَ: عُمَرُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يا رسول الله أعليك أَغَارُ" (٩١).

الشرح (٩٢): (رأيتني) يعني في المنام، وهي من رؤيا الوحي (دخلتُ الجنة فرأيتُ قصراً أبيض بفنائه جارية)؛ وفي رواية: "امرأة تتوضأ إلى جانب قصر" (فقلت: لمن هذا؟ فقال لعمر) أي: قال له قائل، يحتمل أنه جبريل ومن معه، (فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك) بفتح الغين المعجمة، يعني غيرة عمر على أهله، وقي رواية "فوليتُ مدبراً"، (فقال عمر بأبي وأمي) أي أنت مُفدَّى بأبويَّ (أعليك) الظاهر: منك، أو: بك (أغار) وهي في الأصل أعليها أغار منك، أي لا أجد ذلك تجاهك، وفي رواية: "بكى عمر" أي: سروراً وشوقاً للجنة، ويستفاد من ذلك أن النبيّ صلى الله عليه وسلم اتخذ سبيل الاحتياط، وأن عمر سلك سبيل الأدب.

---

(٩١) حديث صحيح ورجاله ثقات، أخرجه البخاري في الصحيح، انظر فتح الباري: ٧/ ٤٠ نحوه، وأخرجه أحمد في المسند: ٣/ ٣٧٢.

(٩٢) اللامع المصابيح (١٠/ ٣٥٧)، الكوثر الجاري (٦/ ٤٤٧)، والإفصاح (٦/ ٩٤)، إرشاد الساري (٥/ ٢٨٠).

* بَابُ ترائي غرف أَهْلِ الْجَنَّةِ *

٢٣- (١٨٤) عن سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إن أهل الجنة ليتراؤن الغرفة، كما تراؤن الكوكب الدُّرِيَّ الْغَرْبِيَّ يَرَاهُ الشَّرْقِيُّ، أَوِ الشَّرْقِيَّ يَرَاهُ الْغَرْبِيُّ" (٩٣).

الشرح (٩٤): (إن أهل الجنة ليتراءون) ينظرون (الغرفة) التي تكون لأهل عليين فوقهم، والمراد بها قصورهم التي بسكنونها في منازلهم (كما تراءون الكواكب الدُّري) أي العظيم في الحجم وفي الإضاءة المتلألئ في الأفق (الغربي) غارباً أو متدلياً و(يراه الشرقي أو) كما يكون الكوكب (الشرقي) طالعاً ومتدلياً و(يراه الغربي) وهذه الرؤيا تكون من غير حسد ولا نغص، وهذه المرتبة -كما جاء في الحديث تكون لرجالٍ آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين.

* بَابُ عظم مُلْكِ أَهْلِ الْجَنَّةِ *

٢٤- (٢٠٠) عَنْ مُجَاهِدٍ، {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كبيراً} /الإنسان: ٢٠/، قال: "عظيماً، ولا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِإِذْنٍ" (٩٥).

---

(٩٣) حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، أخرجه البخاري في صحيحه، انظر فتح الباري: ١١/ ٤١٦ مختصراً، والترمذي في جامعه: ٢٥٥٦، وقال: حديث حسن صحيح، والدارمي في سننه: ١٠٧.

(٩٤) إكمال المعلم (٨/ ٣٦٢)، والكوكب الوهاج (٢٥/ ٤٨٤)، والمفاتيح (٦/ ١١).

(٩٥) أورده السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٣٠١، وقال: أخرجه الطبري والبيهقي.

الشرح [٩٦]: ({وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ}) أي هناك في الجنة، ({نَعِيمًا وَمُلْكًا كبيراً}) واسعاً لا غاية له، (عظيماً)، لا يمكن للعقول الوقوف على حده، أو التجاسر على إدراكه، (ولا تدخل عليهم الملائكة إلا بإذن) أي استئذان، وقيل: المراد الخدم، فيدخلون عليهم بأنواع اللطائف والمسرات والهدايا والتحف والمكرمات من الله رب العالمين.

* بَابُ خيام أَهْلِ الْجَنَّةِ *

٢٥- (٢٠٦) عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "إِنْ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ، ثُمَّ تَصَدَّعُ بَعْدَهَا أَنْهَارُهَا، وَإِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فيها لخيمة طولها ستين مِيلًا، لَهُ فِيهَا أَهْلُونَ يطوف عليهن لَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا" [٩٧].

الشرح [٩٨]: (إن أنهار الجنة) الأربعة السابق ذكرها (تخرج من جنة عدن) وهي أعلى منازل الجنة (للمؤمن في الجنة لخيمة) مستديرة (من لؤلؤة) واحدة (مجوفة) مفرغة من داخلها وذات جوف واسع (طولها ستون ميلاً) والميل أربعة آلاف خطوة بخطوة البعير (للعبد المؤمن فيها أهلون) أي زوجات (يطوف) أي يدور (عليهن) كناية عن الجماع (لا يرى بعضهم بعضًا) لسعتها وبعد أقطارها.

---

(٩٦) الإفصاح (٥/ ٢٩٥)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٤٤).

(٩٧) حديث صحيح، وإسناده حسن لغيره، أخرجه البخاري في الصحيح، انظر فتح الباري: ١١/ ٣١٨ بمعناه، ومسلم في الصحيح: ٤/ ٢١٨٢.

(٩٨) إرشاد القسطلاني (٥/ ٢٨٢)، والكوكب الوهاج (٢٥/ ٥٠٤).

* باب خدم أهل الجنة *

٢٦- (٢١٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ، وَاثْنَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً، وَيُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَيَاقُوتٍ وَزَبَرْجَدٍ، كما بين الجابية وصنعاء" [٩٩].

الشرح [١٠٠]: (إن أدنى أهل الجنة منزلة) أي أقلهم مرتبة (الذي له ثمانون ألف خادم) أي يعطى هذا العدد يخدمونه من الذكور والإناث؛ فإن الخادم يتناول الغلام والجارية، (واثنتان وسبعون زوجة) أي من الحور العين غير ما له من نساء الدنيا (ويُنصب له) أي تضرب وترفع له (قبة) أي بيت صغير مستدير (من لؤلؤ وزبرجد وياقوت) فتكون القبة معمولة منها أو مكللة بها (كما) أي تبلغ سعتها ما (بين الجابية) قرية بالشام (إلى صنعاء) قصبة باليمن تشبه دمشق في كثرة الماء والشجر والمسافة بينهما أكثر من شهر، والمعنى أن فسحة القبة وسعتها طولاً وعرضاً وبعد ما بين طرفيه يبلغ ذلك، و(الزبرجد) حجر كريم يشبه الزمرد وَهُوَ ذُو ألوان كَثِيرَة أشهرها الْأَخْضَر والأصفر.

* بَابُ لِسَانِ أَهْلِ الْجَنَّةِ *

٢٧- (٢١٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ:" لِسَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ" [١٠١].

---

(٩٩) إسناده حسن، أخرجه ابن حبان في صحيحه، انظر موارد الظمآن: ٢٦٣٨ بلفظه، وابن القيم في حادي الأرواح: ١٩٧- ١٩٨، وعزاه للمصنف، أورده المنذري في الترغيب: ٤/ ٥٠٨.

(١٠٠) تحفة الأحوذي (٧/ ٢٣٩)، فيض القدير (١/ ٢٣٢)، المعجم الوسيط (١/ ٣٨٨).

(١٠١) أخرجه ابن المبارك في الزهد: ٢٤٥، وابن القيم في حادي الأرواح: ٢٨٠.

الشرح: (لسان أهل الجنة) أي لغتهم التي يتكلمون بها، (عربي) كلغة القرآن.

* بَابُ حُلِيِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ *

٢٨- (٢٢٠) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَّكِئُ فِي الجنة سبعين سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ، وَإِنَّ عليهم لتيجان أدنى لؤلؤة منها تُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ" [(١٠٢)].

الشرح [(١٠٣)]: (إن الرجل) من أهل الجنة (ليتكئ سبعين سنة) وعند أحمد "سبعين مسنداً" أي يرتكز ويستند إليها (قبل أن يتحول) يقوم من مكانه، وقيل من شق إلى آخر، وزاد في رواية: ثم تأتيه امرأته فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة (وإن عليهم لتيجان) وهي ما يوضع على الرأس من الزينة كهيئة الملوك (أدنى لؤلؤة منها) أي في هذه التيجان (تضيء ما بين المشرق والمغرب).

* أبواب أهل الْجَنَّةِ *

٢٩- (٢٢٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ" [(١٠٤)].

---

(١٠٢) إسناده حسن، أخرجه أحمد في المسند: ٣/ ٧٥ نحوه، وابن حبان في صحيحه، انظر موارد الظمآن: ٢٦٣١ نحوه، وأورده المنذري في الترغيب: ٤/ ٥٢٩.

(١٠٣) الفتح الرباني (٢٤/ ١٩٠)، وشرح مشكاة المصابيح (١١/ ٣٥٧٢).

(١٠٤) إسناده حسن، أخرجه مسلم في صحيحه: ١/ ٥٧، بلفظ: "أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية"، وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٣٤٢.

الشرح [١٠٥]: (للجنة ثمانية أبواب)، ما بين كل باب والآخر خمسمئة عام، وكل باب له مصراعان، وله ما يختص به من العمل؛ فالصلاة لها باب، والصدقة لها باب، والصيام له باب، والجهاد له باب، وللتوبة باب لا يغلق أبداً، والباب الأيمن الذي يدخله من لا حساب عليهم، وذكروا باباً للمهاجرين [١٠٦]، وباباً للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، وباب للراضين، وهذا العدد ليس للحصر وإنما الجنة لها أبواب كثيرة، وعلى هذا فإن بر الوالدين وصلة الرحم وتعلم العلم وتعليمه، وقراءة القرآن، وعيادة المريض.. إلى غير ذلك من أعمال البر أبواب للجنة يدخل منها إليها، ويسلك فيها بحبوحتها؛ فمن كان منفردًا بعد أداء فرائضه بباب واحد منها دعي من ذلك الباب، ومن كان بعد أداء فرائضه قد عامل الله عز وجل بها كلها، وسلك في جميعها بأسرها؛ فإنه ينادى منها كلها، وكان ممن ينادى منها كلها أبو بكر الصديق رضي الله عنه بشهادة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – له.

* باب الأعمال التي تُدخل الجْنَّةِ *

٣٠- (٢٢٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ مَالِهِ فِي سبيل الله عز وجل دُعِيَ من أبواب الجنة، ومن كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ

(١٠٥) الإفصاح عن معاني الصحاح (٦/ ٢١٦)، وعون المعبود (١/ ١٩٩).

(١٠٦) انظر صفة الجنة لأبي نعيم (٢/ ١١) برقم (١٦٥).

بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ" (١٠٧).

الشرح (١٠٨): (من أنفق زوجين من ماله) أي: شيئين مقترنين من أي صنف من أصناف المال، وقد جاء تفسيره مرفوعا: بعيرين، شاتين، حمارين، درهمين (في سبيل الله) قيل: أراد الجهاد، وقيل: ما هو أعم منه، (دعي من أبواب الجنة) أي نودي عند دخوله من جميع أبواب الجنة ليدخل منها؛ فيقول له حاجب كل باب: "هذا خير" (١٠٩)؛ (و) أما (من كان من أهل الصلاة) أي المؤدين للفرائض، المكثرين من النوافل، بحيث كان الغالب عليه في عمله وطاعته الصلاة. وكذا ما يأتي فيما بعد (من كان من أهل الصدقة)، و(من كان من أهل الجهاد)، و(من كان من أهل الصيام) وهكذا، وقوله: (دعي) للدخول (من باب الريان) من الري، علم باب يختص بدخول الصائمين منه، وهو مناسب لحالهم، لأنهم بتعطيشهم أنفسهم في الدنيا يدخلون من باب الريان.

---

(١٠٧) حديث صحيح، وإسناده حسن، أخرجه البخاري في الصحيح، انظر فتح الباري: ٤/ ١١١ مثله، ومسلم في الصحيح: ٢/ ٧١١- ٧١٢ مثله، ومالك في الموطأ: ٢/ ٤٦٧، وأحمد في المسند: ٢/ ٢٦٧ مثله، والنسائي في سننه: ٦/ ٢٢ مثله، وابن خزيمة في صحيحه: ٢٤٨٠ مثله، وأبو نعيم في صفة الجنة: ١٨٨ بلفظ قريب منه، وابن القيم في حادي الأرواح: ٥٣ بلفظه.

(١٠٨) التوشيح شرح الجامع الصحيح (٤/ ١٤١٦)، مصابيح الجامع (٤/ ٣٢٠)، منة المنعم (٢/ ١١٠ -١١١).

(١٠٩) قال الحافظ في "الفتح" (٧/ ٢٨): لفظ (خير) بمعنى فاضل لا بمعنى أفضل، وإن كان اللفظ فقد يوهم ذلك، ففائدته زيادة ترغيب السامع في طلب الدخول من ذلك الباب. أهـ.

* بابُ أول من يقرعُ باب الجَنَّةِ *

٣١- (٢٣٣) عن أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ" (١١٠).

الشرح (١١١): (آتى) أي اجئ بعد الانصراف من الموقف (باب الجنة) باب الرحمة أو التوبة (فاستفتح) أي أطلب فتح الباب بالقرع (فيقول الخازن) وهو رضوان (من أنت فأقول محمد) اكتفى به وإن كان المسمى به كثيراً؛ لأنه العلم الذي لا يشتبه (فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك) أي أمرت بأن لا أفتح لغيرك؛ أو أنت السبب الذي تفتح به أبواب الجنان.

* باب تزاور أهل الجنة ومنتزهاتهم *

٣٢- (٢٤٣) عَنْ شُفَيّ بْنِ مَاتِعٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ مِنْ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: أَنَّهُمْ يَتَزَاوَرُونَ على المطايا والبخت، وَأَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِخَيْلٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ لَا تَرُوثُ وَلَا تَبُولُ، فَيَرْكَبُونَهَا حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَأْتِيهِمْ مِثْلُ السحابة فِيهَا مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، فَيَقُولُونَ: أَمْطِرِي عَلَيْنَا، فَمَا يَزَالُ الْمَطَرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى

---

(١١٠) حديث صحيح، ورجاله ثقات، أخرجه مسلم في الصحيح: ١/ ١٨٨ بلفظه، وأحمد في المسند: ٣/ ١٣٦ بلفظه، وابن المبارك في الزهد: ٤٠٠، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: ٤٧٤: إسناده صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجه.

(١١١) السراج المنير (١/ ٧)، شرح المشكاة للطيبي (١١/ ٣٦٣٣).

يَنْتَهِي ذَلِكَ فَوْقَ أَمَانِيهِمْ. ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا غَيْرَ مُؤْذِيَةٍ، فَتُنْسِفُ كُثْبَانًا مِنَ المسك فيعلق ذَلِكَ الْمِسْكُ فِي نَوَاصِي خُيُولِهِمْ وفي معارفها وفي رؤوسهم، ولكل رجل جُمَّةٌ عَلَى مَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، فَيَتَعَلَّقُ ذَلِكَ الْمِسْكُ فِي تِلْكَ اللجام، وَفِي الْخَيْلِ وَفِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الثِّيَابِ، ثُمَّ يُقْبِلُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا الْمَرْأَةُ تُنَادِي بَعْضَ أُولَئِكَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أما لَكَ فِينَا حَاجَةٌ، فَيَقُولُ: مَا أَنْتِ ؟ وَمَنْ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ: أَنَا زَوْجَتُكَ وَحِبُّكَ. فَيَقُولُ: مَا كُنْتُ علمت بمكانك، فتقول المرأة أو ما تعلم أَنَّ اللَّهَ قَالَ: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يعملون} /السجدة: ١٧/ فيقول: بلى. فَلَعَلَّهُ يَشْتَغِلُ عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ مِقْدَارَ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا لَا يَلْتَفِتُ وَلَا يَعُودُ مَا يَشْغَلُهُ عَنْهَا إِلَّا مَا هُوَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ وَالْكَرَامَةِ" (١١٢).

الشرح (١١٣): (إنّ من نعيمِ أهلِ الجنَّةِ) الذي أعده الله لهم (أنّهم يتزاورون على المطايا) جمع مطيّة هي الدابة التي تُمتطى وتُركب (والبُخت) وهي خيار الإبل وأحسنها(١١٤) (وإنّهم يُؤتَوْن في يوم الجمعة) فيه إثبات الأيام في الجنة، وإن فنيت أسباب الأيام في الدنيا، فيوم الجنة غير يوم الدنيا (بخيلٍ مُسرَجةٍ) عليها الرحل الذي يوضع تحت الراكب (مُلجَمةٍ) أي موضوع في فمها اللجام، وتقاد منه (لا تروثُ ولا تبولُ فيركبونها) وفي رواية: ولها أجنحة، فتطير بهم (حتّى ينتهوا حيث شاء اللهُ) أي تبلغ بهم المكان الذي أراده

---

(١١٢) إسناده ضعيف، فيه ثعلبة بن مسلم، وهو مستور، وبقية إسناده حسن، أخرجه الطبراني في الكبير: ٤/ ٢١٤، وابن القيم في حادي الأرواح: ١٨٩ من طريق المصنف، وأورده المنذري في الترغيب: ٤/ ٥٤٢، وقال: رواه ابن أبي الدنيا من رواية إسماعيل بن عياش به، والسيوطي في جمع الجوامع: ٦٣٠٧.

(١١٣) تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٠)، المعجم الوسيط (١/ ٤٢٥)، (٢/ ٨٧٦، ٩٠١).

(١١٤) هي الجمال طويلة الأعناق، وتُجمع على بُخت وبَخاتي، واللفظة معرّبة. انظر: النهاية (١/ ١٠١).

الله لهم (فيأتيهم مثلُ السَّحابةِ فيها) أي بداخلها (ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمِعت) وهم يرون ذلك بأبصارهم ويسمعونه بآذانهم، (فيقولون أمطِري علينا) يعني بما يشتهون من الأمور، (فما يزالُ يُمطَرُ عليهم) من تلك السحابة (حتّى ينتهيَ ذلك فوق أمانيهم) أي يعطون منها كل ما تمنوا وزيادة، (ثمَّ يبعثُ اللهُ ريحًا) خفيفةً (غيرَ مُؤذيةٍ فتنسِفَ كثبانًا) أي أكواماً (من مسكٍ عن أيمانِهم، وعن شمائلِهم فيعلق ذلك المِسكَ) أي يلتصق بأبدانهم ورؤوسهم؛ فيزدادون جمالاً ونوراً، و(في نواصي خيولِهم) أي مقدمات رؤوسها (وفي معارفِها) وهي شعر العنق الذي ينبت على حافة العنق العليا، (ولكلِّ رجلٍ منهم جُمَّةٌ) وهو ما تدلى من شعر الرأس إلى المنكبين (على ما اشتهت نفسُه) من الحسن والوفرة والجمال (فيتعلَّقُ ذلك المسكُ في تلك الجِمامِ وفي الخيلِ وفيما سوى ذلك من الثِّيابِ، ثمَّ يُقبِلون) يتقدمون على تلك الخيول (حتّى ينتهوا إلى ما شاء اللهُ؛ فإذا المرأةُ) من نساء الجنة (تُنادي بعضَ أولئك) يعني من قُدّر أن تكون زوجةً له، (يا عبدَ اللهِ أما لك فينا حاجةٌ؟) كناية عن الوطء والجماع (فيقولُ: ما أنت، ومن أنت؟ فتقولُ: أنا زوجتُك وحبُّك) التي أتحبب إليك بألوان المسرات. (فيقولُ: ما كنتُ علِمتُ بمكانِك) أي لم أكن أعرف مكانك إلا الآن، (فتقولُ المرأةُ: أوَما تعلمُ أنّ اللهَ تعالى قال: {فلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ})؛ لأنهم جوزوا على ما أخفوا بما خفي (فيقولُ) ولي الله: (بلى وربِّي) تصديقاً لوعد الله (فلعلَّه يُشغَلُ عنها بعد ذلك الموقفِ) حتى لا يراها أو يجتمع بها (أربعين خريفًا لا يلتفتُ ولا يعودُ) إليها ذلك القدر (وما يشغَلُه عنها إلّا ما هو فيه من النَّعيمِ والكرامةِ).

* بَابُ سُوقِ أَهْلِ الْجَنَّةِ *

٣٣- (٢٥٢) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقًا مَا فِيهَا بَيْعٌ وَلَا شِرَاءٌ إِلَّا الصُّوَرُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَإِنِ اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا، وَإِنَّ فيها لمجتمعاً للحور العين، فيرفعن أَصْوَاتًا لَمْ يَرَ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا، يَقُلْنَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ، نحن الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ" [(١١٥)].

الشرح [(١١٦)]: (إنَّ في الجنّة سوقاً) كما أن في الدنيا سوقاً، وذلك كل جمعة أي في مقدار الجمعة، يأتيه أهل الجنة ويجتمعون فيه، وهذا تشبيه للوجود بالوجود، ولا يلزم من ذلك المماثلة والمشابهة من كل وجه، (ما فيها بيع ولا شراء) أي كل ما فيها يوهب ويُهدى ولا يُباع، (إلا الصُّور من الرجال والنساء) أي الهيئة والشكل، (فإن اشتهى الرجل صورةً) من صور الرجال (دخل فيها) وكذلك النساء تدخل في صور النساء، (وإن فيها مجتمعاً للحور العين) أي مكاناً لاجتماعهنَّ في ذلك السوق، (فيرفعن أصواتاً) أي يُغنين بأصواتٍ لم تسمع الخلائق بمثل حُسنها، (يقلن) فيما يغنين (نحنُ الخالدات) أي الباقيات الدائمات (فلا نبيد) فلا يفنين ولا يمتن ولا يهلكن، (ونحنُ الراضيات) على أزواجهنَّ ومعيشتهنّ (فلا نسخط) أي فلا يُغضبهنّ شيء، (ونحن الناعمات) أي المنعمات الحسناوات المتفرغات

---

(١١٥) إسناده ضعيف، فيه النعمان بن سعد وهو ضعيف، أخرجه الترمذي في جامعه: ٢٥٥٠ جزء من حديث، وقال: حديث غريب، وأحمد في المسند: ١٠/ ١٥٦، بلفظه، وأبو نعيم في صفة الجنة: ٤١٨، وابن القيم في حادي الأرواح: ١٩٢، وقال: رواه ابن أبي الدنيا.

(١١٦) شرح صحيح مسلم لحسن أبو الأشبال (٦/ ٩).

لحاجة أزواجهنّ، (فلا نبأس) فلا نفتقر ولا نمرض ولا نشقى بالكد والعمل، (فطوبى) أي الحال الطيبة والخير الكثير (لمن كان لنا) صاحباً (وكنا له) مؤنساتٍ وزوجات، وروي أنهنَّ يُغنين: "نحنُ الحور الحسان خُلقن لأزواجٍ كرام" (١١٧).

* بَابُ غِنَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ *

٣٤- (٢٥٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الْحُورَ الْعِينَ فِي الْجَنَّةِ يَتغَنَّيْنَ، فَيَقُلْنَ: نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ، خُبِّئْنَا لِأَزْوَاجٍ كِرَامٍ" (١١٨).

الشرح (١١٩): (إن الحور العين في الجنة يتغنين) ينشدن بأحسن أصوات يسمعها الخلائق حتى ما يرون أن في الجنة لذة مثلها، (فيقلن: نحن الخيّرات) كثيرات الخير والبركة (الحسّان) في الصورة والكلام والتبعل (خبئنا) أي جُعلنا في موضع بحيث لا يطلع علينا أحد غير أزواجنا، وفي رواية: "أُهدينا" (لأزواج كرام) أي مكرمين، وهم كرام عند الله تعالى.

---

(١١٧) حسن، أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٣/ ٢٧٠) برقم (٤٣٢)، والمقدسي في صفة الجنة (٣/ ٨٢) من طريق أبي نعيم، والبيهقي في البعث والنشور (٣٧٨).

(١١٨) إسناد ضعيف، أخرجه البخاري في التاريخ الكبير: ٧/ ١٦، وابن القيم في حادي الأرواح: ١٨٣، وعزاه للمصنف.

(١١٩) تحفة الأحوذي (٧/ ٢٤٢).

* بَابُ جِمَاعِ أَهْلِ الْجَنَّةِ *

٣٥- (٢٧٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أنه قال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيُفْضِي فِي الْغَدَاةِ الْوَاحِدَةِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ" (١٢٠).

الشرح (١٢١): (والذي نفسي بيده) قسمٌ بالله عز وجل، ونفسه بيد الله تعالى يمسكها أو يرسلها، (إن الرجل منهم) أي من أهل الجنة (ليُفضي) ليدخل (في الغداة الواحدة) في مثل قدر النهار الواحد (١٢٢) (إلى مائة عذراء) من الحور العين، وفي الخبر: (ما منهن واحدةٌ إلا ولها قُبُلٌ شهيٌّ، وله ذكرٌ لا ينثني، وإنه ليعطي قوة مائة رجل في الجماع) (١٢٣)، وفي رواية: (ولا يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء، ما يفتر ذكره، ولا تشتكي قبلها) (١٢٤)، وجاء عن ابن مسعود، وابن عباس في قوله تعالى: {إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ} (يس: ٥٥)، قالا: "شغلهم افتضاض العذارى" (١٢٥).

---

(١٢٠) إسناده صحيح، أورده ابن القيم في حادي الأرواح: (ص ١٧٣).

(١٢١) انظر: السراج المنير (٤/ ٢١٠).

(١٢٢) الغدوُّ أو الغَدو: هو أول النهار، والرّواح: آخره. انظر المعجم الوسيط (١/ ٣٨٠)، (٢/٦٥٢).

(١٢٣) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤٣٣٧)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٨٨٤).

(١٢٤) صفة الجنة؛ للضياء المقدسي (ص ١٢٥).

(١٢٥) سنده قوي، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ١٧ -١٨).

* بَابُ جمالُ نساءِ أَهْلِ الجَنَّةِ *

٣٦- (٢٨٢) عَنْ أنس ﷺ، قال: قال الرسول ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ اطَّلَعَتِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ عَلَى أهل الأرض، أضاءت ما بينهما، ولملأت مَا بَيْنَهُمَا بِرِيحِهَا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" [١٢٦].

الشرح [١٢٧]: (والذي نفسي بيده) قسم بالله عز وجل، (لو طلعت) أي بدت وظهرت (امرأةٌ من نساء أهل الجنة على الأرض لأضاءت ما بينهما) أي: بين الأرض والجنة أو بين المشرق والمغرب، (ولملأت ما بينهما بريحها)، بعرفها الطيب (ولنصيفها) أي خمارها (على رأسها خير من الدنيا ومما فيها)، أي: التنعم بذلك خير من الدنيا وما فيها، فكيف الجنة نفسها وما بها من نعيمها، وقد أخبر عن أنوار جمالها، ثم عن طيب ريحها، ثم عن ظاهر ملبوسها، اللهم إنا نسألك الجنة، وما قرب إليها من قول وعمل.

---

(١٢٦) حديث صحيح ورجاله ثقات، أخرجه البخاري في الصحيح، انظر فتح الباري: (١١/ ٤١٨) مثله، وابن المبارك في الزهد: (٢٢٦)، والترمذي في جامعه: (١٦٥١)، وأحمد في المسند: (٣/ ١٤١، ١٤٧، ١٥٧). (الخمار): هو ما تُغطي به المرأة رأسها.

(١٢٧) لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ١٠٥)، ومرقاة المفاتيح (٩/ ٣٥٧٦)، والتنوير (٩/ ٦٤)، وشرح البخاري للسفيري (٢/ ٣٤).

* بَابُ الْحُورِ الْعِينِ يطلُبنَ أزواجهُنَّ في الجنَّة *

٣٧- (٢٩٥) عن ثَابِتٍ، قَالَ: "صَاحِبُ الْجَنَّةِ يَتَّكِئُ سبعين سنة اتكاءةً لذة، وعنده أَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ، فَإِذَا أَزْوَاجُ لَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُنَّ، فَيَقُلْنَ لَهُ: يا فلان، أما آن أَنْ يَكُونَ لَنَا فِيكَ نَصِيبٌ؟" (١٢٨).

الشرح: (صاحب الجنة) أي المقيم المتنعم بها، (يتكئ سبعين سنة اتكاءة لذَّة) أي يستند قدر هذه المدة وهو في حالة من التلذذ والتنعم، (وعنده أزواجه) من الحور العين وغيرهن (وخدمه) الذين يطوفون عليه بما لذ وطاب من الطعام والشراب، (فإذا) وهو على هذه الحالة تقبل عليه (أزواج لم يكن يراهُنَّ من قبل) أي كُنَّ في الجنة ولكنه لم يراهنَّ قبل ذلك، أو ينشئهنَّ الله تعالى له، (فيقُلن له) على سبيل الملاطفة والترجي (يا فلان) باسمه (أما آن) ألم يحن (أن يكون لنا فيك نصيب) فتعاشرنا معاشرة الأزواج، كناية عن الجماع.

* بَابُ عذوبةِ ريق نساءِ أهل الجنَّة *

٣٨- (٢٩٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: "لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَصَقَتْ فِي سَبْعَةِ أَبْحُرٍ، لَكَانَتْ تِلْكَ الْأَبْحُرُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ" (١٢٩).

---

(١٢٨) أورده السيوطي في الدر المنثور: ٤/ ٢٢٢، وقال: رواه ابن أبي حاتم.

(١٢٩) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة: ٣٦٧ عن أنس، وأورده المنذري في الترغيب: ٤/ ٥٣٥، وقال: رواه ابن أبي الدنيا، انظر نص: ٣٦٠.

الشرح [١٣٠]: (لو أن امرأةً من نساء الجنة بصقت) أي تفلت (في سبعة أبحر) من بحار الدنيا المالحة، (لكانت تلك الأبحر) أي ذلك القدر منها (أحلى من العسل) من عذوبته وحلاوته، وهذا يدلُّ على حلاوة ريقها –متعنا الله وإياكم به –كما قيل:

فلو بصقت في البحر والبحر مالح ... لأصبح ماء البحر من ريقها عذباً

* بَابُ صِفَةِ الْحُورِ الْعِينِ *

٣٩– (٣٠٥) عن كعب الأحبار، أنه قال يَوْمًا: "لَوْ أَنَّ يَدًا من الحور دليت من السماء بياضها وخواتيمها، لَأَضَاءَتْ لَهَا الْأَرْضُ كَمَا تُضِيءُ الشمس لأهل الدنيا". قال: "إنما قُلْتُ يَدُهَا، فَكَيْفَ بِالْوَجْهِ بَيَاضِهِ وَحُسْنِهِ، وَجَمَالِهِ، وَتَاجِهِ بِيَاقُوتِهِ، وَلُؤْلُؤِهِ وَزَبَرْجَدِهِ" [١٣١].

الشرح: (لو أن يداً من) أيدي (الحور العين دُليت من السماء لأضاءت) أي لأشرقت وأنارت (لها الأرض كما تضيءُ الشمس) بنورها (لأهل الدنيا، قال) يعني كعب الأحبار (إنما قلت) أي هذه (يدها فكيف بالوجه مع بياضه وحسنه وجماله، وكيف التاج على رأسها بياقوته ولؤلؤه وزبرجده، لا شك أنه شيء مما تحار العقول في وصف كنه جماله، وإنه ليأخذ بالقلوب، والياقوتة جوهرة حمراء صافية، والزبرجدة: جوهرة خضراء مطردة.

---

(١٣٠) شرح البخاري للسفيري (٢/ ٣٤)،

(١٣١) أخرجه ابن المبارك في الزهد: ٢٥٦.

* بَابُ استشراف الْحُورِ الْعِينِ أخبارَ أزواجهنّ في الدُّنيا *

٤٠- (٣٠٧) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ: لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ، يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ" (١٣٢).

الشرح (١٣٣): (لا تُؤذِي امرأة) بصيغة النفي (زوجَها في الدنيا) بأي نوع من أنواع الأذى (إلا قالت زوجتُهُ من الحُورِ) جمع حوراء: وهي الشديدةُ بياضِ العين الشديدةُ سوادها (العِينِ) جمع عيناء؛ بمعنى: واسعة العين (لا تؤذيه) بصيغة النهي، (قاتَلَكِ الله) أي: قتَلَكِ أو لَعَنَكِ أو عاداك، وقد يرد للتعجب؛ كتَرِبَتْ يداهُ، (فإنما هو) أي: الزوجُ (عندك دَخِيلٌ) أي: ضَيْفٌ ونزيلٌ؛ يعني: هو كالضيف عليك، وأنت لَسْتِ بأهلٍ له حقيقةً، وإنما نحن أهلُه، (يوشك أن يفارقُكِ) ويلحق بنا.

---

(١٣٢) إسناده حسن، أخرجه الترمذي في جامعه: ١١٧٤، وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن ماجه في سننه: ٢٠١٤ بلفظه، وأبو نُعيم في الحلية: ٥/ ٢٢٠، ٢٤٢، وقال: غريب من حديث خالد عن كثير تفرد به بجير، وفي صفة الجنة: ٨٦، وأورده المنذري في الترغيب: ٣/ ٥٨.

(١٣٣) مرشد ذوي الحجا -شرح سنن ابن ماجه (١١/ ٤٩٩).

* بَابُ المقصوراتِ في خيام الجنَّة *

٤١- (٣٢١) عن أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "الخيمة درة طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سَبْعُونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ للمؤمنين، لَا يَرَاهُمُ الْآخَرُونَ" (١٣٤).

الشرح (١٣٥): (الخيمة) من خيام الجنة (درة) مستديرة مجوفة لها أبواب كثيرة (طولها) أي ارتفاعها (في السماء سبعون ميلاً) والميل ثلث الفرسخ، وفي رواية "ثلاثون"، وفي رواية: "ستون"، وتُحمل على تعدد الخيام، (في كل زاوية) وناحية وجانب (منها) أي من تلك الخيمة أي في كل زاوية من زواياها (أهل) أي زوجة (للمؤمن) يعني يطوف عليهنّ ويدور في كل ناحية، (لا يراهم الآخرون) فلا يرى بعضهم بعضًا فتأخذهم الغيرة، وذلك لسعتها وبعد أقطارها.

* بَابُ النظر إلى وجه الله في الجنَّة *

٤٢- (٣٤٨) عن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، أنه قال عَلَى الْمِنْبَرِ فِي قَوْلِهِ: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحسنى وزيادة} /يونس: ٢٦/. قَالَ: "الزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ" (١٣٦).

---

(١٣٤) حديث صحيح، ورجاله ثقات، أخرجه البخاري في الصحيح، انظر فتح الباري: ٦/ ٣١٨ مثله، ومسلم في الصحيح: ٢١٨٢، والترمذي في جامعه: ٢٥٢٨، وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند: ٤/ ٤٠٠، ٤١١.

(١٣٥) إكمال المعلم (٨/ ٣٧١)، والكوكب الوهاج (٢٥/ ٥٠٥).

(١٣٦) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة: ١٥، وأورده الزبيدي في الإتحاف: ١٠/ ٥٣١ بلفظه.

الشرح [١٣٧]: ({لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا}) العمل في الدنيا ({الْحُسْنَى}) أي الجنة ({وَزِيَادَةٌ}) أي النظر إلى وجه ربهم يوم القيامة، وهذا قول جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى وعبادة بن الصامت –رضي الله عنهم، وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي ذكره البغويُّ في "معالم التنزيل".

* بَابٌ جَامِعٌ مِنْ ذِكْرِ الْجَنَّةِ *

٤٣- (٣٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بشر، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ" [١٣٨].

الشرح [١٣٩]: ذكر في الحديث حمد أهل السعادة في الجنة بعدما أفلحوا؛ فقال: ({الْحَمْدُ لِلَّهِ})؛ أي: الثناء التام والحسن على من له تمام القدرة وكمال الذات والصفات والأفعال، ({الَّذِي أَذْهَبَ})؛ أي: أزال ({عَنَّا}) بدخولنا الجنة، ({الْحَزَنَ})؛ سواء كان حزن الدنيا أو حزن الآخرة، من همّ المعاش، وحزن زوال النعم والجوع والعطش وخوف السلطان والتحاسد والتباغض وحزن الأعراض والآفات ووسوسة إبليس والسيئات وردّ

---

(١٣٧) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤/ ٢٨٢)، والمفاتيح شرح المصابيح (٦/ ٢٦).

(١٣٨) أخرجه أبو نُعيم في صفة الجنة: ٣٤٨، وبألفاظ مختلفة في أكثر من موضع، وفي الحلية: ٢/ ٢٦٢، والطبري في تفسيره: ٩/ ٢١، ١٠٦، وقد تقدم تخريجه بصورة وافية في النص (٣)، (٣٦٧).

(١٣٩) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٣/ ٤١٨).

الطاعات وسوء العاقبة والموت وأهوال يوم القيامة والنار والمرور على الصراط، وغير ذلك، ({إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ}) لذنوب المذنبين ({شَكُورٌ}) للمطيعين.

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين اللهم أدخلنا الجنة يا أرحم الراحمين، وامنن علينا بعفوك وغفرانك يا كريم آمين... آمين هـ.

خاتمة

في الحقيقة، إن الحديث عن الجنَّة ونعيمها جميلٌ جداً، ولا يُمل منه أبداً مهما طال الكلام فيه...لذا أجدُ نفسي عاجزٌ عن تلخيص هذا النعيم في بضع كلمات؛ لأن من يعيش مع صفحات هذا الكتاب ستأخذه نشوة اللذة وحلاوة الآيات والأحاديث، وتغرق خواطره في ذلك الجمال الذي لا يمكن لعقلٍ تصوره ... فكيف إذا عاين ذلك بعينيه؟ وكيف إذا سكن تلك القصور وخالط من فيها من الحور؟ نسأل الله تعالى أن يجعلنا من صالحي أهلها.

إعداد: أ. محمد ناهض عبد السلام حنُّونة.

للتواصل:

m12007@hotmail.com

فهرست أطراف الحديث

فهرست أعلام الرواة مع أرقام الأحاديث

ترجمة الرواة في السند

أنس بن مالك: الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه وهو ابن عشر سنين ولازمه عشر سنين، كناه النبي ﷺ (أبا حمزة)، وأمه أم سليم رضي الله عنها، دعا له النبي ﷺ؛ فقال: «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له وادخله الجنة» فكان رضي الله عنه من أكثر الناس مالاً، ودفن وله من الاولاد بضعة وعشرون ومائة، وطال عمره فعاش أكثر من مائة سنة. توفي بالبصرة سنة ٩٣ هـ، وله في كتب الحديث ٢٢٨٦ حديثاً.

ثابت بن أسلم البناني: مولاهم، أبو محمد البصري، أحد التابعين الاعلام، يكثر الرواية عن أنس، وروى عن ابن عمر وعبد الله بن مغفل، وخلق من التابعين، وثقه النسائي وأحمد والعجلي، توفي سنة ١٢٧ هـ، وروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٥٠ حديثاً.

ثوبان بن بجدد: مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابو عبد الله، أصله من أهل السراة (بين مكة واليمن) اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعتقه، فلم يزل يخدمه حتى مات، نزل حمص بعد ذلك وابتنى فيها داراً، وتوفي بها سنة ٥٠ هـ، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢٨ حديثاً.

جابر بن عبد الله الانصاري: الخزرجي السلمي، أبو عبد الله، أسلم قبل الهجرة، وحضر مع أبيه بيعة العقبة وهو صغير، وكان مجاهدا، ففي صحيح مسلم عن جابر انه قال: «غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدراً ولا احداً، منعني أبي، فلما قتل أبي بأحد لم اتخلف عن رسول الله في غزوة قط»، وكان من الرواة المكثرين فقد روي له ١٥٤٠ حديثاً، توفي بالمدينة سنة ٧٤ هـ.

سعد بن مالك بن سنان الخدري (أبو سعيد): نسبته الى خدرة بطن من الخزرج، رد يوم أحد لصغره، ومات أبوه فيها شهيداً، وغزا بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة، وكان من فقهاء الصحابة وعلمائهم وفضلائهم، توفي بالمدينة سنة ٦٤ هـ، روي له في كتب الحديث، ١١٧٠ حديثاً.

سهل بن سعد الساعدي الأنصاري الخزرجي، أبو العباس، هو وابوه صحابيان، كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلاً، وكان عمره يوم توفي النبي خمس عشرة سنة، وعاش وطال عمره حتى أدرك الحجاج بن يوسف الثقفي، توفي سنة ٨٨ هـ وقد جاوز عمره المائة.

شُفي بن ماتع الأصبحيّ، أبو عثمان. مشهور في التابعين، ذكره ابن شاهين والطّبراني وغيرهما لحديث أرسله، فأخرجوا من طريق ثعلبة بن مسلم، عن أيوب بن بشير العجليّ، عن شفيّ بن ماتع– أنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم قال: «أربعة يؤذون أهل النّار على ما بهم من الأذى» الحديث.

زيد بن أرقم الخزرجي الانصاري، صحابي، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة، وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، ومات بالكوفة سنة ٦٨ هـ، وله في كتب الحديث ٧٠ حديثاً.

عبد الله بن قيس (أبو موسى الاشعري): نسبة الى الاشعر قبيلة مشهورة باليمن، قدم أبو موسى مكة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة فأسلم ثم هاجر، وقدم مع جعفر واصحاب السفينة من الاشعرين بعد خيبر، وكان رسول الله يكرمه ويجله وقال له: «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود». روي له عن رسول الله ٣٦٠ حديثاً توفي بالكوفة سنة ٤٤ هـ.

عبد الله بن عباس: بن عبد المطلب الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب والرسول والمسلمون محاصرون فيه، دعا له النبي ﷺ؛ فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدنيه في مجلسه ويستعين بعلمه الغزير وعقله الكبير، توفي بالطائف سنة ٧١ هـ، ودفن فيها رحمه الله تعالى ورضي عنه.

عبادة بن الصامت: بن قيس الانصاري الخزرجي، أبو الوليد، كان أحـــد من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم في منى بيعة العقبة وكان فيها أحد النقباء، شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان قوياً شجاعاً، أمّاراً بالمعروف نهاء عن المنكر، توفي ببيت المقدس سنة ٣٤ هـ.

عبد الله بن مسعود: الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الى الاسلام، أسلم سادس ستة، وهو من كبار علماء الصحابة، هاجر الى الحبشة، ثم إلى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها، وكان رسول الله يكرمه ويدنيه، ولي قضاء الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر وأول خلافة عثمان، ثم رجع الى المدينة وتوفي بها سنة ٣٢ هـ.

عبد الله بن سلام: بن الحارث الإسرائيلي، ابو يوسف صحابي، أسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وكان اسمه «الحصين» فسماه النبي ﷺ عبد الله، شهد مع عمر بن الخطاب فتح بيت المقدس والجابية، ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية اتخذ سيفا من خشب واعتزلها، توفي بالمدينة سنة ٤٣ هـ، روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٥ حديثاً.

عبد الرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة): الصحابي المحبوب، أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لازمة الملازمه التامة، وكان احفظ الصحابة ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك، وشهد له النبي ﷺ أنه حريص على العلم والحديث توفي بالمدينة سنة ٥٧ هـ وروي له في كتب الحديث ٥٣٧٤ حديثاً

كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، المعروف بكعب الأحبار، أبو إسحاق إخباريّ عالم بسِيَرَ الأنبياء والرُّسل. كان يهودياً مخضرماً أدرك الجاهلية والإسلام. أسلم في خلافة أبي بكر الصِّدّيق، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة وكثيراً من «الإسرائيليات»، وتوفي سنة ٣٢ هـ.

مجاهد بن جبر أبو الحجاج، المكي، المخزومي: شيخ القراء والمفسرين. إمام، ثقة، فقيه، عالم، كثير الحديث، برع في التفسير وقراءة القرآن والحديث، روى عن ابن عباس فأكثر، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، كما روى عن أبي هريرة وعائشة وغيرهم، قد عرض القرآن على ابن عباس ثلاث مرات يقف عند كل آية يسأله، فيم نزلت؟ وكيف كانت. قرأ عليه القرآن ثلاثة من أئمة القراءات، ابن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري وابن محيصن، وحدّث عنه عكرمة وطاووس وعطاء، وهم أقرانه، وعمرو ابن دينار وسليمان الأعمش وجماعة. وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها، ذهب إلى بئر برهوت بحضرموت، وذهب إلى بابل يبحث عن هاروت وماروت، له كتاب في التفسير يرى بعض المفسّرين أنه كان يسأل أهل الكتاب ويقيد فيه ما يأخذه عنهم. وكان أعلم الناس بالقرآن، حتى قال الثوري خذوا التفسير من أربعة: مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك، توفي سنة ١٠٤ هـ.

معاذ بن جبل: الانصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن الامام المقدم في علم الحلال والحرام بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل» كان شاباً جميلاً، ومن أفضل شباب الانصار حلما وسخاء وحياء، أسلم وعمره ١٨ سنة، وشهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، وبعثه الرسول صلى الله عليه وسلم والياً على اليمن، توفي في ريعان شبابه مجاهداً سنة ١٨ هـ بطاعون عمواس وعمره أربع وثلاثون سنة، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥٧ حديثاً.

المحتويات